Dirasat: Human and Social Sciences, Volume 51, No. 2, 2024

Deanship of Scientific Research

The Importance of Religion, Money and Power in the Age of Muawiyah bin Abu Sufyan 41-60 H/ 661-679 AD

Fathi Yousef Al Shawawrah*

Department of History, Faculty of Arts and Humanities, Al Bayt University, Mafraq, Jordan

Received: 14/8/2022
Revised: 29/1/2023
Accepted: 18/4/2023
Published: 30/3/2024

* *Corresponding author:*
fshawawreh@aabu.edu.jo

Citation: Al Shawawrah, F. Y. . (2024). The Importance of Religion, Money and Power in the Age of Muawiyah bin Abu Sufyan 41-60 H/ 661-679 AD. *Dirasat: Human and Social Sciences*, *51*(2), 250–266. https://doi.org/10.35516/hum.v51i2.1923

© 2024 DSR Publishers/ The University of Jordan.

This article is an open access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY-NC) license https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

Abstract

Objectives: The study aimed to identify Muawiya's perception of caliphate and investigate the policies he implemented to establish his rule. The investigation focuses on how he won the loyalty of the Arab tribes in the Levant to gain more allies and the methods he used, such as monetization, prudence, and power, to solidify his rule and transition the governing system into a monarchy.

Methods: The research utilizes a historical approach primarily relying on the review of historical accounts and texts derived from ancient and contemporary resources to conduct the research.

Results: The study reveals that Muawiya, who served as a long-term governor in the Levant during the caliphates of Omar and Othman, was a well-experienced leader heavily influenced by the Byzantine systems in the Levant. His experience and knowledge enabled him to ascend to the Islamic Caliphate's throne, using money to win more allies to strengthen his power.

Conclusion: The study concludes that Muawiya used religion to serve his personal desires and whims. Portraying himself as the defender of Islam, he built a marine fleet, conquered the Mediterranean islands, and waged wars against the infidels and the Byzantines. He also propagated the belief that his caliphate was predestined, convincing people to accept it as a divine will.

Keywords: Sword, money, religion, cunning.

دور الدين والمال والسيف في عهد معاوية بن أبي سفيان 41-60هـ/ 661-679م

فتحي يوسف الشواورة*

قسم التاريخ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة آل البيت، المفرق، الأردن.

ملخّص

الأهداف: هدفت الدراسة إلى تناول نظرة معاوية إلى الحكم، وبحثت في سياسته في توطيد أركان الدولة، وبينت السياسة التي اتبعها في كسب ولاء القبائل العربية في بلاد الشام، واستمالة الأعوان، ووضحت الظروف والأحوال التي كان يستعمل فيها المال والحكمة تارة، والسيف تارة أخرى في تعامله مع المناوئين لحكمه من قادة وقبائل، وكيف استطاع تحويل شكل الحكم من الشورى والانتخاب إلى الملكية الوراثية بعد البيعة لابنه يزيد.

المنهجية: اتبع الباحث في هذه الدراسة منهج البحث التاريخي، إذ اعتمد على روايات ونصوص تاريخية من المصادر القديمة والمعاصرة، ثم حلَّلها ووظَّفَ المعلومات لخدمة هذا البحث.

النتائج: أشارت نتائج الدراسة إلى أن معاوية رضي الله عنه كان قد تمرس بالإدارة والحكم مدة عشرين عاما قضاها واليًا على الشام، في عهود الخليفتين: عمر وعثمان، فأتقن الإدارة؛ بسبب تأثره في النظم البيزنطية في الشام، مما ساعده على الوصول إلى سدة الحكم، كما كان كريمًا يمنح المال مقابل ثمن يعود عليه بالنفع والفائدة، فكان المال وسيلة لكسب القلوب وجذب الأنصار.

الخلاصة: توصلت الدراسة إلى خلاصة مفادها أن معاوية رضي الله عنه استخدم الدين لخدمة أغراضه، فظهر بمظهر الخليفة المدافع عن الإسلام، وبنى أسطولًا بحريًا، وفتح جزر البحر المتوسط، وحارب الشرك، وغزا الدولة البيزنطية، وتعامل مع الخصوم بالعفو ما لم يحملوا السيف، وكان شديدًا على كل من أشهر السيف بوجهه، وأشاع فكرة الجبر، وأنَّ خلافته قدر من الله، وعلى الجميع الانصياع لهذه الإرادة الإلهية..

الكلمات الدالة: السيف، المال، الدين، الدهاء.

1. تمهيد تاريخي:

ولد معاوية قبل البعثة بخمس سنين (ابن حجر1432هـ/2010م: 6،ص151)وأسلم مع ابيه يوم فتح مكة 8هـ/ 629م وشارك مع الرسول ﷺ في غزوة حنين وكان عمره ثمانية عشر عاما (ابن سعد1989: 7،ص406) وبحكم أنه صهر رسول الله كونه شقيق رملة بنت أبي سفيان زوج النبي صلى الله عليه وسلم التي تكنى أم حبيبة فقد روى رضي الله عنه عن الرسول ﷺ مائة وثلاثة وستين حديثاً كما جاء في احد المصادر (ابن حزم 1992:ص 23، 55) (الذهبي2001: 3،ص162)وكان ومعاوية من كتاب الرسول ﷺ قال ابن كثير: (إن معاوية كان يكتب الوحي لرسول الله مع غيره من كتاب الوحي) (ينظر: ابن كثير1998: 8،ص408).

رواه مسلم (2501) كان معاوية من أعلام البيت الأموي وقد دعا له الرسول ﷺ في اكثر من حديث:" اللهم اجعله هادياً مهديًا، واهدِ به " (الترمذي: 3842) وجاء في المسند ان الرسول ﷺ قال : "اللهم علّم معاوية الكتاب والحساب، وقِهِ العذاب " رواه أحمد، رقم 17202) ، وفي حديث البخاري" أول جيش من أمتي يغزون البحر قد أوجبوا " رواه البخاري، رقم (2924)

وكانت أوَّلِ غَزوةٍ بحرية ضد الروم بقيادة معاويةَ في زَمَنِ خِلافةِ عُثمانَ حيث خرج على رأس حملته الأولى على جزيرة قبرص في عام "28هـ/649م، وفي الحَديثِ: علامةٌ مِن علاماتِ النبوة ،وكان معاويةُ أوَّلَ من أشار إلى صُنعِ الأُسطولِ الإسلاميّ (الطبري2005: 4،ص258)وكانت أول أعمال معاوية العسكرية ان ارسله الخليفة عمر على رأس جيش لفتح قيسارية (1)ونجح في فتحها وفتح بلدات أخرى على ساحل فلسطين (البلاذري 1900: 134)،

وعندما كان واليا على الشام، كان يرسل الصوائف والشواتي (2) ضد البيزنطيين سنويا و قاد بعضها منها صائفة سنة 22هـ /642م حيث دخل بها بلاد الروم في عشرة آلاف، الطبري2005: 4،ص144، 160) وصائفة 23هـ /643م، حيث بلغ عمورية، ومعه من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، عبادة بن الصامت، وأبو أيوب الأنصاري، وأبو ذر الغفاري، وشداد بن أوس (الطبري2005: 4ج،144، 160).

ثم انشأ اسطولا بحريا وقاد حملة بحرية لفتح قبرص وفتحها سنة 28هـ/648(البلاذري1900:ص157، 158، والطبري2005: 4،ص260.) ثم فتح جزيرة رودس (العدوي1953: 68) و غزا ملطية[3]وأفريقية وحصن المرّة من ارض الروم في زمن عثمان رضي الله عنه (ابن خياط 1993: 144)وبعد وفاة أخيه يزيد ولاه الخليفة عمر مكانه على دمشق ومناطق أخرى من الشام (ابن سعد 1989:7،ص406) اغتبط بنو امية بتولي عثمان الخلافة وينسب إلى ابي سفيان القول: تلقفوها يا بني امية تلقف الكرة (ابن عساكر1996: 8،ص264) وقد بلغوا مكانة كبيرة في عهده فجمع لمعاوية الشام كله (ابن كثير1998: 7،ص168) وفي وصية أخرى قال له: " ولوكم جسيما من الأمر فلا تخالفوهم وإنك تجري إلى أمد لم تبلغه وستبلغه" (ابن كثير1998: 1،ص118).

وقد أقرَّه عثمان على الشام وضُمَّ إليه بعض المناطق الأخرى حتى أصبح هو الوالي المطلق لبلاد الشام، بل أقوى ولاة عثمان، وأشدّهم نفوذا، ولما بدأت احداث الفتنة ضد عثمان كان معاوية قد اقترح:" أشير عليك أن تأمر أمراء الأجناد فيكفيك كل رجل منهم ما قبله، وأكفيك أنا أهل الشام (الطبري2005: 2،ص643). ولكن عثمان رضي الله عنه رفض هذا الاقتراح ومنع الولاة من التَّنكيل بمثيري الشَّغب، وحبسهم، أو قتلهم، وقرَّر أن يعاملهم بالحسنى واللِّين وعندما بدأت الفتنة و اشتدت المعارضة على عثمان قدم معاوية إلى المدينة واجتمع إلى جمع فيه علي بن أبي طالب وعبد الرحمن بن عوف وعمار بن ياسر قال لهم: "يا معشر الصحابة، أوصيكم بشيخي هذا خيرا، فوالله لئن قتل بين أظهركم لأملأنها عليكم خيلا ورجالا... إن بالشام مئة ألف فارس... لا يعرفون عليا وقرابته، ولا عمارا وسابقته. (المسعودي1970: 2، ص34) وفي هذا تهديد واضح لزعماء المدينة، تطورت احداث الفتنة و انتهت بحصار عثمان واستشهاده، وقد اتخذ معاوية من حادثة مقتل عثمان سندا شرعيا للتطلع لخلافة عثمان، اذ وظفت تفاصيل استشهاد عثمان وقميصه المضرج بالدم في استثارة مشاعر قبائل الشام فبايعوه على المطالبة بدم عثمان (ابن عساكر1996: 16،ص705).

ان الامويين تبنوا حادثة استشهاد الخليفة الاموي لاثبات ان الخلافة حق من حقوقهم التي ورثوها عن عثمان الذي نالها بالشورى ثم قتل مظلوما فخرجت منهم وانتقلت إلى غيرهم وان عليهم ان يقاتلوا حتى يستردوها، وتشير دراسة حديثة (الزعبي: ص 161) إلى أن تأخر معاوية عن نجدة عثمان وهو محاصر ليوحي بأن التأخير كان مقصودا، لاستمرار البيت الأموي بالسلطة ولكن الباحث لم يقدم ما يعزز مثل هذه الفرضية، . فقد أبى الخليفة أن يتنازل عنها بصفتها منحة إلهية قائلا: "لا أنزع قميصا سربلنيه الله (المسعودي1970: 3، ص122) .

ورغم ان عليا وابناءه وابن الزبير وابن عمر وغيرهم من الصحابة قد حاولوا الدفاع عن عثمان في حصاره ولكنه رفض إراقة الدماء في مدينة رسول الله، ولما بويع علي بالخلافة عقب مقتل عثمان في أوائل ذي الحجة سنة خمس وثلاثين (ابن حجر1417هـ: 7،ص72، الطبري2005: 4،ص 423) قرر معاوية ان يكون خارج إطار المبايعة، فاتخذ علي قرارا بعزل معاوية عن ولاية الشام. ويكاد ينفرد الدوري من بين المؤرخين المحدثين والقدامى بتأييد قرار

(1)قيسارية: بلدة تقع على ساحل الشام، تعد في أعمال فلسطين (ياقوت: (421/4)

2) الصوائف والشواتي: هي تلك الغزوات الجهادية المتواصلة التي شنها المس لمون ضد الإمبراطورية البيزنطية دفاعا عن حدود العالم الإسلامي، وتصديا للمحاولات البيزنطية الهادفة إلى استعادة الشام، وتعزيزاً لمكانة الإسلام، ومحاولة لتقويض أركان هذه الإمبراطورية المعادية للإسلام (ينظر الخوالدة 2015:ص 30)

(3) ملطية مدينة محصنة في ارض الروم تغلبوا عليها مرات فغيروا محاسنها وسلبوا نعمها ومنها إلى سميساط (ينظر الادريسي: نزهة المشتاق ج4،ص71

العزل بالقول: "ان قرار علي بعزل ولاة عثمان كان قرار سليم اقتضته الظروف فقد قام بهذا العمل بغية تهدئة الخواطر فالأوضاع السياسة كانت تتطلب منه ذلك" (الدوري2005:ص66).

وعلى الرغم من نصح بعض الصحابة علي بالتريث بعزل معاوية حتى يأخذ بيعته، ومنهم ابنه الحسن:" و ايم اللَّه يا أبت ليظهرن عليك معاوية، لأن اللَّه تعالى قال: (وَ مَنْ قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَاناً"(4)

فقال علي: يا بني، و ما علينا من ظلمه، و اللَّه ما ظلمناه، و لا أمرنا (ابن قتيبة:ج1،ص68) وكذلك نصحه المغيرة بالقول: "لا أرى لك أن تنزع ملك معاوية فإنّه لا يتهمكم بقتل ابن عمه، وإن عزلته قاتلك فولّه وأطعني، فأبى" (البلاذري1996: 1، ص302)ونصحه ابن عباس بعدم عزل معاوية وقال: " اكتب لمعاوية فَمَنّهِ وعده فأبى علي و قال: لا و الله لا كان هذا أبداً"(الذهبي2001: 9،ص261)،الشواورة 2018:ج19،ص234) غير ان علي أصر على العزل، فواجهه معاوية بالمطالبة بالقصاص من قتلة عثمان او تسليمهم له، و بدأت الأصوات ترتفع للمطالبة بذلك وكان أولها في مكة بزعامة طلحة والزبير وعائشة رضي الله عنهم الذين توجهوا إلى البصرة للمطالبة بدم عثمان وحدثت موقعة الجمل كما سيتضح تاليا (بيضون1986: 122-123).

أرسلت أم المؤمنين، أم حبيبة بنت أبي سفيان إلى أهل عثمان: أرسلوا إليّ بثياب عثمان التي قُتل فيها، فبعثوا إليها بقميصه مضّرجاً بالدم، وبخصلة الشعر التي نتفت من لحيته، يقول ابن كثير1998: رحمه الله: " ولما قتل عثمان بن عفان خرج النعمان بن بشير ومعه قميص عثمان مضمخ بدمه ، ومعه أصابع نائلة التي أصيبت حين حاجفت عنه بيدها، فقطعت مع بعض الكف فورد به على معاوية بالشام، فوضعه معاوية على المنبر ليراه الناس، وعلق الأصابع في كم القميص، وندب الناس إلى الأخذ بهذا الثأر والدم وصاحبه، فتباكى الناس حول المنبر، وجعل القميص يرفع تارة ويوضع تارة، والناس يتباكون حوله سنة، وحث بعضهم بعضا على الأخذ بثأره، واعتزل أكثر الناس النساء في هذا العام، وقام في الناس معاوية وجماعة من الصحابة معه يحرضون الناس على المطالبة بدم عثمان (ابن كثير1998: 7، ص 255) وقال احدهم لمعاوية: كان عثمان خليفتنا، فإن قويت على الطلب بدمه وإلا فاعتزلنا وإلى رجال الشام ألاَّ يمسوا النساء ولا يناموا على الفرش، حتى يقتلوا قتلة عثمان ومن عرض دونهم بشيء أو تفنى أرواحهم (الطبري2005: 5،ص 600،الصلابي2008: 77).

عين علي عبدالله بن عمر واليا على الشام ولكنه رفضها وفي الرواية: "بعث إليَّ علي قال: يا أبا عبد الرحمن إنك رجل مطاع في أهل الشام، فسر فقد أمرتك عليهم، فقلت: أذكرك الله وقرابتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم، وصحبتي إياه، إلا ما أعفيتني، فأبى علي، فاستعنت بحفصة فأبى، فخرجت ليلاً إلى مكة (الذهبي2001: 3،ص224)، ثم ارسل سهل بن حنيف رضي الله عنه بالتوجه إلى الشام، فقد قابلته خيل معاوية رضي الله عنه على أطراف الشام، فقالوا له: من أنت؟ فقال: سهل بن حنيف. فقالوا له: ولِمَ جئت؟ قال: جئت أميرًا فقالوا له: إن كنت قد جئت من طرف عثمان فأهلًا، وإن كنت قد جئت من طرف علي فارجع، وإلا دخلت الشام على دمائنا. ورجع رضي الله عنه إلى المدينة، ثم قال علي لابن عباس:" سر إلى الشام فقد وليتكها،فقال ابن عباس: ما هذا برأي معاوية ابن عم عثمان و عامله على الشام و لست آمن أن يضرب عنقي بعثمان أدنى ما هو صانع أن يحبسني قال علي: ولم؟ فقال ابن عباس: لقرابتي منك، و إن كل من حُمِل عليك حمل عليَّ"، و لكن علي أبى و قال: لا و الله لا كان هذا أبداً"(الذهبي2001: 9،ص261)،الشواورة 2018: 19،ص234).

ويبدو إصرار الخليفة علي على عزل معاوية رغم نصح الثلاثة له وتهرب ابن عمر ورجوع سهل مرغما من أطراف الشام ورفض ابن عباس خوفا من القتل، ويشير ذلك إلى احكام معاوية قبضته على الشام وعدم قدرة الخليفة على عزله، فقرر الخليفة استخدام القوة ضد معاوية ورتّب الجيش للمسير إلى الشام، وجاءه ما يشغله عن ذلك، حيث كانت موقعة الجمل(5) وخروج عائشة وطلحة والزبير رضي الله عنهم إلى البصرة و اسفرت عن مقتل طلحة والزبير وعودة عائشة إلى المدينة فاعتزلت الحياة العامة وكانت هذه الموقعة فاتحة لعهد جديد. (ينظر الذهبي2001: 2/360)ثم حدثت معركة صفين، (مصنف ابن أبي شيبة2009: (294/15) التي انتهت برفع المصاحف وتبعها حادثة التحكيم المشهورة(ينظر للدينوري1984: 196) وبعدها انشغل علي بن ابي طالب في أمر الخوارج في معركة النهروان 38هـ/659م [6] وبدأ انصار الخليفة يخذلونه حتى تمنى الموت وينسب اليه القول: "اللهم إني سألتهم ما فيه فمنعوني, اللهم إني قد مللتهم وملوني, وأبغضتهم وأبغضوني, وحملوني على غير أخلاقي, فأبدلهم بي شراً مني, وأبدلني بهم خيراً منهم ومث قلوبهم ميثة الملح في الماء , وفي رواية فلم يلبث إلا ثلاثاً أو نحو ذلك, حتى قتل رحمه الله) (الذهبي2001: 2001:ج3،ص144).

النهروان: حدثت هذه المعركة في عام 38 للهجرة، وهو ما يوافق عام 659 ميلادية، وكانت بين علي بن أبي طالب وبين المحكِّمة الذين أصبحوا من

(4) سورة الاسراء/33

(5) موقعة الجمل: معركة وقعت في البصرة عام 36 هـ/656م بين قوات الخليفة علي ابن أبي طالب والجيش الذي يقوده الصحابيان طلحة و الزبير ومعهم أم المؤمنين السيدة عائشة التي قيل أنها ركبت في هودج من حديد على ظهر جمل، و سميت المعركة نسبة إلى هذا الجمل(ينظر ابن كثير:7، ص398)

2)النهروان: حدثت هذه المعركة في عام 38 للهجرة، وهو ما يوافق عام 659 ميلادية، هي كورة واسعة بين بغداد وواسط من الجانب الشرقي حدّها الأعلى متصل ببغداد وفيها عدة بلاد متوسطة، منها: إسكاف وجرجرايا والصافية ودير قنّى وغير ذلك، وكان بها وقعة لأمير المؤمنين علي ابن أبي طالب، رضي الله عنه، مع الخوارج مشهورة، وقد خرج منها جماعة من أهل العلم والأدب فمن كان من مدنها نسب إلى مدينة ومن كان من قراها الصغار نسب إلى الكورة،(ياقوت الحموي:5،ص325)

الخوارج فيما بعد، دارتْ رحى هذه المعركة في منطقة النهروان(وهي منطقة واقعة بين بغداد وحلوان.

2. **ولاية الدم (قميص عثمان) :**

الح معاوية على علي بوجوب سرعة إقامة القصاص على قتلة عثمان وكان علي رضي الله عنه موافقاً على وجوب الاقتصاص من قتلة عثمان ولكنه كان يرى أن يرجئ القصاص من هؤلاء إلى حين استقرار الأوضاع وهدوء الأمور واجتماع الكلمة.

ظل معاوية يراقب الموقف وكان علي محاط بالمتاعب بعد نقل عاصمته من المدينة إلى الكوفة وسعى هناك إلى إعادة بناء الدولة الإسلامية هناك مجددا بينما كانت الشام على حد تعبير احد المؤرخين المحدثين: (ثمة دولة قائمة بكل مقوماتها في الشام وبدأ معاوية التعبئة النفسية والعسكرية في أوساط قبائل الشام الذين استدرجهم وكسب ودهم وولائهم) (بيضون1986: 125) وقد رفع معاوية شعار القصاص من القتلة او تسليمهم له وهي الحجة التي استند اليها في رفض البيعة، ويبدو أن عليا لم يكن باستطاعته تسليم من قتلوا عثمان خوفا من انشقاق قبائلهم وهذا ما تفيده رواية الاخبار الطوال حين حاول ابو الدرداء وابو امامه الباهلى حل الخلاف بين الطرفين حيث دخلا على معاوية، فقالا:" علام تقاتل عليا، وهو أحق بهذا الأمر منك؟.قال: اقاتله على دم عثمان. قالا: او هو قتله؟. قال: آوى قتلته، فسلوه ان يسلم إلينا قتلته، وانا أول من يبايعه من اهل الشام. فاقبلا إلى على رضى الله عنه، فأخبراه بذلك. فاعتزل من عسكر على زهاء عشرين الف رجل، فصاحوا: نحن جميعا قتلنا عثمان"(الدينوري1984: ص170) وهذه الرواية تفيد بصعوبة موقف الخليفة وعدم قدرته على تسليم القتلة، ،استشهد الخليفة علي بن ابي طالب على يد الخوارج الذين رفضوا التحكيم (الخطيب البغدادي 1983: 1،ص160).

بايع العراقيون ابنه الحسن على كتاب الله وسنة نبيه والقتال معه والسمع والطاعة (ينظر الطبري2005: 6،ص77) وجرت مراسلات بين الخليفة الحسن ووالي الشام معاوية، فقد ارسل الحسن كتاباً إلى معاوية يدعوه فيه للدخول في طاعته: "اتق الله ودع البغي واحقن دماء المسلمين فو الله مالك خير في أن تلقى الله من دمائهم بأكثر مما أنت لاقيه وادخل في السلم والطاعة ولا تنازع الأمر أهله، ،،وإن أنت أبيت إلاّ التمادي في غيك سرت إليك بالمسلمين وحاكمتك حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين" (ابن أبي الحديد1967: 16 ص227)وفي هذا الخطاب تهديد بالقتال.

رد عليه معاوية بالرفض مدّعياً أنه أحق منه بالخلافة: "قد علمت أني أطول منك ولاية وأقدم منك لهذه الأمة تجربة وأكثر منك سياسة وأكبر منك فادخل في طاعتي ولك الأمر من بعدي ولك ما في بيت مال العراق من مال بالغاً ما بلغ..... فلو علمت أنك أضبط مني للرعية وأحوط على هذه الأمة وأحسن سياسة وأقوى على جمع الأموال وأكيد للعدو لأجبتك إلى ما دعوتني إليه ورأيتك لذلك أهلا"(مقاتل الطالبيين1979: 1، ص15) وهنا نجد معاوية يستخدم مال المسلمين لترغيب الحسن بالتنازل عن الخلافة، ثم يعود يستخدم أسلوب الاقناع والحجة بأنه الاجدر بالحكم ويقدم نفسه بأنه الاحق بما يتميز به من خبرات ومؤهلات.

وبعد مراسلات عديدة بين الطرفين استمرت ستة شهور آثر الحسن السلم فتنازل عن الخلافة لمعاوية بن ابي سفيان سنة 41هـ/661م وهو العام الذي عرف بعام الجماعة، جاء في الطبقات: "إن معاوية كان يعلم أن الحسن أكره للفتنة، فلما توفي علي بعث إلى الحسن سراً، وأعطاه معاوية عهداً إن حدث به حدث والحسن حي لَيُسَمِّيَنَّهُ أي يرشحه للخلافة من بعده.(ابن سعد1989: 1، ص 330وهكذا استغل تصدع جبهة الحسن وضعف موقفه للوصول للحكم وفي ذات الوقت استعمل مع الحسن أسلوب الترغيب ووعده بأن يعينه خليفة من بعده قبل موته.

تنازل الحسن عن الخلافة كما تفيد بعض المصادر لأنه ورث عن ابيه مشكلات كبيرة فاقت طاقته على التحمل وأدرك سوء أنصاره وتهلهل جبهته وشعر بانعدام الثقة بمن حوله لانهم خذلوا والده من قبل وتفرقوا عنه في احلك الظروف(الطبري2005: 5،ص158،المسعودي1986،ص260،(ابن الاثير1978: 3،ص404) و تعرضه للغدر ومحاولتي اغتيال فخلال الأشهر القليلة التي قضاها في الحكم قبل التنازل، الأولى في أعقاب الشائعة التي سرت بمقتل قائد جيشه، قيس بن سعد، إذ فور سماع الجند بذلك عمّت الفوضى بينهم، "وانتهب بعضهم بعضا، حتى انتهبوا خيمة الحسن، و نازعوه بساطا كان جالسا عليه، وطعنه بعضُهم"(ابن كثير، 1998، ج 3، ص 1568)والثانية عندما حاول احد الخوارج واسمه الجراح بن سنان قتله وهو يصلّي فرماه بسهم فلم يؤثّر شيئاً فيه (اليعقوبي1979:، ج ٢ / ١٩١،معروف1979: ص 111) مما يشير إلى صعوبة الأحوال التي تحيط به كما كانت الصعوبات التي واجهت ابيه علي من قبل.

3. **تسلم معاوية الحكم:**

تسلم معاوية مقاليد الحكم وبدأ عهده بتضميد جراح الأمة، وتسكين نفوسها، وتأليف قلوبها بعد فترة مضطربة ومعارك دامية (الجمل وصفين والنهروان) راح ضحيتها عشرات الاف القتلى من المسلمين صحابة وتابعين، فاحسن إلى الجميع وتودد للناس وتألف قلوبهم وترك الطلب بدم عثمان، ولم يطالب أحد بشئ كان في أيام علي ولم يلتفت إلى الماضي و فتح صفحة جديدة تركز على الحاضر والمستقبل، ولم يعاقب أحداً بذنب سابق، وقام بالإحسان والعفو، و بسط الأمن وحفظ الدماء: إن معاوية بن أبي سفيان لما قدم بعد عام الجماعة المدينة دخل دار عثمان بن عفان، فصاحت عائشة بنت عثمان بن عفان وبكت ونادت أباها، فقال معاوية: يا إبنة أخي، إن الناس أعطونا طاعة، وأعطيناهم أماناً، وأظهرنا لهم حلماً تحته غضب، وأظهروا لنا ذلاً تحته حقد، ومع كل إنسان سيفه ويرى موضع أصحابه، فإن نكثناهم نكثوا بنا، ولا ندري أعلينا تكون أم لنا، وبذلك حقن الدماء(ابن قتيبة

1984: 58.) و انقاد له أبناء المهاجرين والأنصار اذ كان يهتم بغزو القلوب بالإحسان إليها، فكان يبذل المال بلا حساب لكبار الشخصيات من الصحابة والقادة وشيوخ القبائل وخاصة أشراف بني هاشم وكل من لم يشارك منهم في السياسة ولم يكن له رغبة في الحكم (الصلابي2008: 154).

لقد كانت مؤهلات معاوية تعتمد على موهبة غير عادية جعلته ينجح في إقامة الدولة الاموية فكان على درجة عالية من الذكاء والمرونة في الإدارة والحكم ونجح في استقطاب الأنصار والحلفاء وعلى اضعاف الخصوم والايقاع بهم وقد وصفه احد المؤرخين بالقول: (عاش بين زعازع الفتن وقوارع الحروب مستعينا على بلوغ امله بدهائه واصطناع الفطاحل من قريش وغيرهم حتى بلغ الشأو الي تحدثه به نفسه (بيضون1986:146)وكانت سياسة معاوية في الحكم تقوم على الدهاء في اصطناع الرجال وتقريب الخصوم والمعارضين والصبر عليهم ومنحهم العطاء والعفو كما سيتضح تاليا، اذ اجتمعت في شخصيته صفات الذكاء والمرونة والقدرة العجيبة على اتقان العلاقات الاجتماعية والقدرة الفريدة على استقطاب الأنصار واضعاف الخصوم وكان يستعمل جميع الوسائل حتى يصل إلى هدفه فكان رجل دولة وسياسة من الطراز الأول فقد فرض شرعية الامر الواقع، وهو نهج جديد لم يكن مألوفا ولا معروفا في عهد الخلفاء الراشدين وقد علل احد الباحثين المحدثين ذلك بالقول ان معاوية عاش منذ بداية الفتوح في الشام وعلى تخوم البيزنطيين بعيدا عن بساطة الحجاز وعفويتها فابتعد عن المسجد وسكن قصره الخضراء ليدير الدولة منه بعدما كان الخلفاء قبله يتخذون المسجد دارا للحكم وبما ان معاوية وصل إلى سدة حكم المسلمين بالسيف وخاض معركة صفين الدامية وما عقبها من احداث، ومن هذا المنظور، فان أي نظام يشاد بالسيف يحتاج إلى بقاء السيف مشهورا ليحميه (بيضون 1986:ص146).

وكان قد تمرس على الحكم منذ عهد الخليفة عمر عندما كان واليا له على الشام تذكر المصادر انه حين قدم عمر الشام وافاه معاوية بموكب عظيم أنكره عليه عمر فقال: أنت صاحب الموكب العظيم؟ قال: نعم. قال: مع ما بلغني عنك من طول وقوف ذوي الحاجات ببابك. قال: هو ما بلغك من ذلك. قال: ولم تفعل هذا؟ لقد هممت أن آمرك بالمشي حافياً إلى بلاد الحجاز. قال: يا أمير المؤمنين إنا بأرض جواسيس العدو فيها كثيرة، فيجب أن تظهر من عز السلطان ما يكون فيه عز للإسلام وأهله ويرهبهم فإن أمرتني فعلت، وإن نهيتني انتهيت، فقال له عمر: ما سألتك عن شيء إلا تركتني في مثل رواجب الضرس، لئن كان ما قلت حقاً، إنه لرأي أريب(ابن كثير1998: (416/11) وكان عمر بن الخطاب إذا رأى معاوية قال: هذا كسرى العرب (ابن عبد البر1992: ص 668) .وقال فيه عمر تذكرون كسرى وقيصر ودهاءهما وعندكم معاوية) (تاريخ الطبري2005: ج3 ص224) وبذلك فقد اعتاد معاوية ابهة الحكم والإدارة المتطورة في معايير عصره، حيث كان في أبهة الملك وزيه من العديد والعدة وكان يرى أنه في ثغر تجاه العدو ويحتاج إلى مباهاتهم بزينة الحرب والجهاد وكانت أبهة معاوية في الملك لها أغراض ومقاصد شرعية ولذلك سكت عمر رضي الله عنه، وذات يوم ذكر معاوية عند عمر فقال:" دعوا فتى قريش وابن سيدها إنه لمن يضحك في الغضب ولا يُنال منه إلا على الرِّضا، (ابن كثير1998: ج8 ص 124)، ومهما يكن في هذه الرواية وغيرها من مبالغة، فإن ثقة عمر في معاوية تظل فوق مستوى الشبهة والشك (شاهين: ص154)ويبدو ان معاوية أسس فلسفته في الحكم متأثرا في التقاليد البيزنطية والساسانية (بثينة1997: ص238).

وقد منح المعارضين حرية التعبير وكان يفرق بين المعارضة السلمية و المسلحة، فحرية التعبير مسموحة ما دامت ضمن حدود التعبير عن الرأي، أما إذا وصلت إلى حد حمل السلاح فكان يواجههم بالسيف، وقد قال:" إني لا أحول بين الناس وبين ألسنتهم ما لم يحولوا بيننا وبين سلطاننا"(الدينوري1992: 1،ص283) وقد اهتم بفرض هيبته في عيون الرعيه من خلال توطيد مراسم الملوك، فمنذ مطلع خلافته اتبع سياسة الحكم الفردي المطلق ولم يعد حوله جماعة أهل الحل والعقد الذين كانوا يحيطون بالخلفاء الراشدين سابقا(الزبير بن بكار1966: ص389) وتمتع بالدهاء والحيلة واتقان الخطابة (الذهبي2001: 3،ص39).

وكان يدافع عن نفسه امام بني هاشم ويقارعهم الحجة وقد رد عليهم لما قالوا أنهم أحق بالخلافة بحكم أنهم اقرب إلى الرسول ﷺ وعصبته فقال: "فلا أرى القرابة أثبتت حقا ولا أسست ملكا ولكن الخلافة بالرضا والجماعة وأما القرابة فهي أحد خصال الامامة لكنها لا تقوم بها وحدها"(ابن قتيبة:1992: ،ج1،ص51) وانه لا يمكنهم أن يجمعوا النبوة والخلافة معا وأن النبوة لا تورث (مجهول 1971: ص75،51،).

اهتم ببلاطه ومواكبه لفرض هيبته بين الأنصار من القبائل وبين الخصوم البيزنطيين الذين تأثر في إدارتهم وبذلك صنع لنفسه هيبة كبيرة، وكان يتعمد فرضها حتى على أقرب معاونية مثل عمرو بن العاص الذي وفد عليه من مصر ومعه مساعديه فعمد إلى تأخير دخولهم عليه (الطبري2005: 5ص 330)و اهتم بارتداء زي رسمي خاص به وأحاط نفسه بالخدم وأمر بوضع الستائر في قصره واهتم بمظهره فقد كان يضع الكحل في عينيه عندما يستقبل الضيوف(اليعقوبي1980: مشاكلة ص16، النويري1984:، 371/2).

احدث معاوية مفاهيم جديدة داخل الدولة الإسلامية، إذ رفض الحكم من خلال المسجد بل أدار دولته من خلال قصر الحكم الذي بناه وسماه قصر "الخضراء" كأول قصر في بلاد الشام، وقد شيده لنفسه ليدير من خلاله شؤون دولته جاء في احد المصادر ان معاوية بنى هذا القصر منذ كان واليا على الشام "وهو الذي بنى القبة الخضراء بدمشق وسكنها أربعين سنة" بن كثير: 148/11) وكان هذا القصر من الطوب الطيني (اليعقوبي1979: 276/2 ثم امر بهدمه وإعادة بنائه من الحجارة واستخدم في البناء المرمر (البلاذري1996:ق4،ج1،ص18،بثينة1997: حسين 238)وقد أقام البوابين على أبوابه، وكان يفصل بينه وبين المراجعين بستائر (اليعقوبي1979: 276/2).

وكان يحدد موعد انصراف الحضور من مجلسه من خلال مرسوم شفوي حيث يقول: "ذهب الليل" إيذانا بانتهاء الجلسة وإعلان المغادرة (الجاحظ 1914: 21) ، وكان يجلس على سرير الملك في هذا القصر (القلقشندي،1987: ج،ص6)واذا خرج من قصره كان يسير بموكب كبير (الذهبي2001:) ،وقد اعتزل العامة في أثناء الصلاة اذ بنى له مقصورة لحمايته في المسجد (القلقشندي 1987: 4،ص6)وكان يوم العمل يبدأ بصلاة الفجر في الجامع ثم يقرأ القرآن بعد ذلك يجلس مع القصاصين يسمع منهم لأخبار العرب والعجم وسياسة الملوك للرعية بعد ذلك يجلس على سرير الحكم فيدخل عليه معاوينه ويبقى حتى صلاة الظهر فيصلي ثم يجلس في المسجد ثم يسند ظهره إلى مقصورته والحرس محيطين به فيسمع شكاوى الناس ويقضي حوائجهم ثم يعود إلى بيته للغداء وكان يحب اللحم البارد ويتناول أقراص حلوى اللبن المعجونة بالسكر في الشتاء، أما الصيف فكان يفضل بعد الغداء الفاكهة الرطبة، وبعد صلاة العصر يعود إلى مجلس الحكم ويسمح للعامة بالدخول عليهم لرفع حوائجهم، وفي أثناء وجوده في بيته ليلا كان يقرأ جزأين من القرآن قبل النوم (المسعودي1970: 3/30-29، ينظر التفصيل عند بثينة1997: 230).

4. **أساليب تثبيت دعائم الحكم.**

4.1. **الحلم والدهاء:**

يمكن تلمس سياسة معاوية تجاه العامة من خلال خطبه واقواله وممارساته ، فقد عبر عنها بالقول : (إني لا أضع سيفي حيث يكفيني سوطي ولا أضع سوطي حيث يكفيني لساني، ولو أن بيني وبين الناس شعرة ما انقطعت أبداً. فقيل له وكيف ذلك؟ قال: كنت إذا مدوها أرخيتها وإذا أرخوها مددتها (النويري1984: 6،ص، ابن عبد ربه1992: 1،ص25). وهي سياسة حكيمة تفسح المجال أمام حرية التعبير عن الرأي إذا ما ظل في حدود القول و لا يتعداها، فيتدرج في التعامل من اللسان إلى السوط، وقد اتصف بالصبر والحلم فقد روي ان رجلا قال: يا أمير المؤمنين ما أحلمك؟ فقال: إني لأستحي أن يكون جرم أحد أعظم من حلمي (ابن كثير1998: ج8 ص (138). ونظراً إلى حلم معاوية الكبير وما يتصف به من الشجاعة والعزة فإن أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه أثنى عليه ولقبه فتى قريش وابن سيدها، خطب معاوية في الناس بالنخيلة عندما اجتمع بالحسن فقال:" ما قاتلتكم لتصلوا، ولا لتصوموا، ولا لتحجوا، ولا لتزكوا، وقد أعرف انكم تفعلون ذلك، ولكن إنما قاتلتكم لأتأمر عليكم، وقد أعطاني الله ذلك وأنتم له كارهون. (ابن أبي شيبة2009: 6 ص 187 كان معاوية احد دهاة العرب في صدر الإسلام فقد قيل: "إنهم أربعة: عمرو بن العاص و المغيرة بن شعبة و زياد بن أبيه و معاوية بن أبي سفيان ". وكان: " ابن العاص للبديهة، والمغيرة للمُعْضلات، وزياد لكل كبيرة وصغيرة، و(معاوية) للرَوِيَّة. وأكثر ما برع فيه معاوية من ألوان الدهاء: إلقاء الشبهة بين خصومه، في زمن كانت فيه هذه الشبهات من أيسر الأمور؛ لكثرة التقلب والتحول في الدول والممالك" (ابن حبيب 1981: ص184) وينسب اليه القول:" العقل مكيال ثلثه فطنة وثلثاه تغافل (ابن عبد ربه1992: 2،ص 242).

وقد اعتمد على المال في حل كثير من المعضلات كما سيتضح تاليا، فكسب رضا المعارضين بالمال وكسب ود الأنصار بالمال وكان يعتبر كل ما بيت مال الدولة ملكا له وله حق التصرف به ومنحه لمن يريد (الطبري2005: 220/5 وتتجلى سياسة معاوية في ومعاملة الرعية، وتنم عن فهم عميق لسجايا وطباع عامة الناس في وصيته لابنه فقال: "يا بنيّ إنّي كفيتك الشدّ والترحال، ووطّأت لك الأمور، وذلّلت لك الأعداء، وأخضعت لك رقاب العرب، وجمعت لك ما لم يجمعه أحد،، فانظر أهل الحجاز فإنّهم أصلك، فأكرم من قدم عليك منهم وتعهّد من غاب، وانظر أهل العراق فإن سألوك أن تعزل كلّ يوم عاملا فافعل، فإنّ عزل عامل أيسر من أن يشهر مائة ألف سيف. وانظر أهل الشام، وليكونوا بطانتك، فإن رابك من عدوّك شيء فانتصر بهم، فإذا أصبتهم فاردد أهل الشام إلى بلادهم، فإنّهم إن أقاموا بها تغيّرت أخلاقهم. (ابن الطقطقا1923: ص115)وبذلك رسم لابنه خارطة طريق للتعامل مع الرعية على اختلاف انتماءاتهم وأقاليمهم.

وهنا يلاحظ ان معاوية يوصي ابنه بابعاد الجند وأبناء القبائل المقاتلة عن العاصمة وارجاعهم إلى بلداتهم والثغور حتى لا ينتقدوا الخليفة او يشكلوا خطرا عليه او يقوموا بثورة او أي حركة لا تحمد عقباها واوضح في خطبته انه سوف يسير فيهم سيرة جديدة معتذرا عن عدم سلوكه طريقة الخلفاء الراشدين قبله، فقال: "وأين مثل هؤلاء؟ ومن يقدر على أعمالهم؟ هيهات أن يدرك فضلهم أحد من بعدهم؟ رحمة الله ورضوان الله عليهم، غير أني سلكت بها طريقاً لي فيه منفعة، ولكم فيه مثل ذلك، ولكم فيه مؤاكلة حسنة، ومشاربة جميلة، ما استقامت السيرة وحسنت الطاعة: فإن لم تجدوني خيركم فأنا خير لكم، والله لا أحمل السيف على من لا سيف معه، ومهما تقدم مما قد علمتموه فقد جعلته دبر أذني، وإن لم تجدوني أقوم بحقكم كله فارضوا مني بعضه.. وإياكم والفتنة فلا تهموا بها فإنها تفسد المعيشة وتكدر النعمة، وتورث الاستئصال، استغفر الله لي ولكم" (ابن كثير1998: 432/11).

وهذه الخطبة فيها عفو عام عن كل ما سبق من أحداث وبذلك انقاد له أبناء المهاجرين والأنصار، وفيها طلب بقبول الواقع والعهد الجديدين وكل من يعتقد أنه أولى منه بالخلافة، كان رضي الله عنه، يهتم بغزو القلوب والإحسان إليها، مع الوعي والحذر الشديدين أن لا تنتقض الأمة عليه وكان أشراف بني هاشم أكثر قيادات الأمة إغداقاً عليهم بالمال.

وقد كان شديد الصبر على خصومه وهم يتعمدون الإساءة اليه وإلى ابيه وأمه على افعالهم في الجاهلية وذلك لأنه كان يرى في مكاشفته لخصومه ومناظرته لهم وتحاملهم عليه وتنديدهم به تفريغا لحزازاتهم واحتقانهم عليه وتنفيسا لضغائنهم وسخطهم ونقمتهم، وكان يحاججهم ويدافع عن نفسه

بحكمة وحلم وصبر، ويرد على منتقديه من المقربين له انه لا يستطيع ان يمنع الناس من الكلام وان كلامهم لا يقلل من هيبته ولا يضر سلطانه طالما انهم لا يشهرون السيف ضد حكمه (عطوان1986: ص89).

4.2. **النسب والمصاهرة:**

ويمكن حصر التجمعات القبلية في بلاد الشام في مطلع العهد الاموي (ينظر خماش1988:ص100) على النحو التالي: سكن الأردن غسان ومذحج وهمدان(المسعودي1970: 349/3 وسكن فلسطين لخم وجذام (البلاذري،1900: 128/5) وقيس وكنانة (لليعقوبي1988،البلدان: 329، وكندة (ابن حزم 1956: 395)وفي دمشق تجمع العدد الأكبر من كلب اليمانية (اليعقوبي 1988: 174)،في حين سكنت قبائل قضاعة وطي وكنده وتنوخ في حمص (البلاذري انساب 147/5، ينظر الجاحظ البيان1986: 1ص35)،ابن العديم1996: 1/29-30).

يبدو ان معاوية كان قد استوعب نفسيتهم وعرف سجاياهم وكيف يتعامل معهم ويظهر ذلك جليا في رسالة بعثها إلى أحد ولاته وهو زياد بن ابيه عندما طلب منه طريقة يتعامل بها مع القبائل فأوصاه: " أنظر أهل اليمن فأكرمهم في العلانية وأهنهم في السر، وانظر هذا الحيّ من ربيعة فأكرم أشرافهم وأهن سفلتهم، فإن السفلة تبع للأشراف، فأما هذا الحي من مضر فإن فيهم فظاظة وغلظة، فاحمل بعضهم على رقاب بعض، ولا ترض بالظن دون اليقين، وبالقول دون الفعل، واترك الأمور بينك وبين الناس على أشدها، والسلام(البلاذري1996: ق1،ج3،ص404)وقد كان معاوية ذكيا في اعتماده على القبائل اليمنية والشام، (فوزي: 2005،ص56)لان هذه القبائل كانت قد خضعت للحكم البيزنطي وتعاونوا معهم فاخذوا منهم مظاهر التمدن وتخلصوا من بعض مظاهر البداوة وتركوا الترحال واستقروا واعتادوا الانضباط تحت السلطة البيزنطية (غرايبة1979:: ص63).

كان عماد جيش معاوية من القبائل الشامية التي عمل على كسب ولاءهم منذ ان كان واليا على الشام في عهد عمر، ومن ابرز قبائل الشام اليمانية وتعد قبيلة قضاعة اليمانية التي تعتبر قبيلة كلب اشهرها حيث لعبت دورا كبيرا في مؤازرة معاوية وابنه يزيد وكان موطن هذه القبيلة يمتد من السماوة إلى حوران (الهمذاني 1990: ص137).

ارتبطت هذه القبيلة بعلاقات مصاهرة مع الامويين فقد تزوج عثمان بن عفان من نائلة الكلبية التي قطعت اصابعها دفاعا عن عثمان عندما هاجمه الثوار الغوغاء كما تقرب معاوية إلى هذه القبيلة وتزوج منهم ميسون بنت بحدل الكلبية(مصعب الزبيري1418هـ:: 127، ابن حبيب، المحبر،12 ، وقد لعبت هذه القبيلة دورا كبيرا في استثارة القبائل الشامية بعد حادثة مقتل عثمان ومطالبة معاوية بالثأر والقصاص من قتلته (الاصفهاني 1983: 16/ص253،244)وكان معاوية قد طلب من نائلة أرملة عثمان الزواج والح في طلبها ولكنها رفضت ذلك وفاء لزوجها الخليفة وعبرت عن رفضها بأن كسرت اسنانها وارسلتها لمعاوية كناية عن رفضها الشديد (ابن حبيب 1983:، ص35).

وحاول معاوية ان يوثق علاقته بالبيت الهاشمي فطلب خطبة ام كلثوم بنت عبدالله بن جعفر بن ابي طالب لابنه يزيد ولكنه اباها رفض ذلك وزوجها للقاسم بن محمد بن جعفر بن ابي طالب (مصعب الزبيري1418هـ:ص82، المبرد ج2،ص154،أما قبائل الحجاز وخاصة في مكة والمدينة فقد حاول مصاهرتهم وطلب خطبة ام الدرداء بعد وفاة زوجها وهي من افضل النساء كانت صحبت الرسول صلى الله عليه وسلم وروت عنه وعن زوجها أبو الدرداء ولكنها رفضت الزواج منه وفاء لزوجها وقال: ": اللهم، إن أبا الدرداء خطبني فتزوجني في الدنيا، اللهم فأنا أخطبه إليك، وأسألك أن تزوجنيه في الجنة؛ فقال لها أبو الدرداء: فإن أردت ذلك، فكنت أنا الأول فلا تتزوجي بعدي. قال: فمات أبو الدرداء، وكان لها جمال وحسن، فخطبها معاوية، فقالت: لا والله، لا أتزوج زوجاً في الدنيا حتى أتزوج أبا الدرداء إن شاء الله في الجنة." (الأصبهاني1983: (1/ 224 - 225).

واستخدم معاوية النسب في جلب الأعوان ومثال ذلك زياد بن ابيه الذي الحقه بنسب ابي سفيان واشهد على ذلك شهودا فأصبح اخاه (ابن قتيبة المعارف،ص151 ووثق معاوية العلاقة معه للإفادة من إمكاناته وقدراته في السياسة والحرب اذ زوج معاوية ابنته صفية لمحمد بن زياد(مصعب الزبيري1418هـ:: 128،ابن حزم1956:ص113، ولكي يوظف فكرة المطالبة بدم عثمان فقد زوج ابنته رملة لعمرو بن عثمان بن عفان (ابن حزم1956: ص113).

وكان زياد بن ابيه احد عمال ومساعدي الخليفة علي ووالياه على ارض فارس، فلما توجه إلى صفين كتب معاوية إلى زياد يتوعده، فقام زياد في الناس، فقال:" ان ابن آكلة الأكباد وراس النفاق كتب إلى يتوعدنى، وبيني وبينه ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم في تسعين الف مدجج من شيعته، اما والله لئن رامنى ليجدني ضرابا بالسيف"، ولما قتل على، وتحسن الأمر لمعاوية تحصن زياد بقلعه مدينه اصطخر(7)، وكتب معاويه له أمانا على ان يأتيه، فان رضى ما يعطيه، والا رده إلى تلك القلعة،فقدم على معاوية واكرمه و كتب اليه بولاية الكوفه مع البصره، فسار إليها (الدينوري1984: ص219-220).

وخطب البتراء المشهورة التي قال فيها: ("أيّها الناس! إنّا أصبحنا لكم ساسة، وعنكم ذادة - نسوسكم بسلطان الله الذي أعطانا، ونذود عنكم بفَيء الله الذي خوّلنا؛ فلنا عليكم السمع والطاعة فيما أحببْنا، ولكم علينا العدل فيما وُلّينا. فاستوجِبوا عدْلنا) (الجاحظ البيان1986: 62/2).

وقد احكم زياد السيطرة على العراق واشاع فيها الامن والاستقرار باستخدامه الحظر والقوة والبطش او ما يعرف بزماننا الاحكام العرفية ومن شدة اعجابه بذكاء زياد بن ابيه ولاه العراق فكفاه امرها (الرواضية1994:، ص116).

5. الدين:

استفاد معاوية من الأحاديث النبوية التي تتفق مع نظرته الساسية وبدأ المقربين منه بترويجها وأمر بنشر بعض الأحاديث التي تدعو إلى طاعة ولي الامر ولزوم الجماعة وعدم الخروج على السلطان ولو جازوا وظلموا وقد جمعت احدى الدراسات الحديثة بعض هذه الاحاديث (ينظر غنايم1985: 178) وقد ذكرت بعض الاحاديث الموضوعة التي بشرت معاوية في الجنة منها ما نسب إلى ابي هريرة ومنها ما نسب إلى ابن عمر(السيوطي 1956ج1،ص414، 422 (الشوكاني 1958: ص334).

استغل معاوية مسألة النسب القرشي وصحبة الرسول صلى الله عليه وسلم ومصاهرته وأنه من كتاب الوحي للترويج لنفسه على انه جدير بالخلافة ويصلح لها فقد خطب بأهل الشام يوما فقال: لا تزال طائفة من امتي قائمة بأمر الله لا يظرهم من خذلهم ومن خالفهم حتى يأتي امر الله عز وجل على ذلك وكان يردد أحاديث بفضل الشام (البسوي1981: ص279، غنايم1985: 180) وقد اهتم ببعض المظاهر الدينية في خلافته فقد اشترى بردة الرسول صلى الله عليه وسلم التي كانت بحوزة ورثة كعب بن زهير [7] وفكر بنقل منبر الرسول صلى الله عليه وسلم من المدينة إلى دمشق،ولكنه تراجع عن ذلك خوفا من معارضة الصحابة له (ابن الاثير1987: 464/3.

5.1. **الجهاد:** اهتم معاوية بالجهاد وقتال المشركين لكسب شرعية دينية وتثبيت شعور لدى المسلمين بان الامويين هم حماة الإسلام، لرفع مكانته الدينية بين الرعية وكان يرسل الصوائف والشواتي ضد البيزنطيين سنويا و قاد بعضها منها صائفة سنة 22هـ /642م حيث دخل بها بلاد الروم في عشرة آلاف، الطبري2005: (144/4، 160) وصائفة 23هـ/643م، حيث أوغل حتى بلغ عمورية، ومعه بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، منهم عبادة بن الصامت، وأبو أيوب الأنصاري، وأبو ذر الغفاري، وشداد بن أوس (الطبري2005: (4ج/144 ص، 160). ثم انشأ اسطول بحري وقاد حملة بحرية لفتح قبرص وفتحها سنة 28هـ/ 648م(البلاذري1900:،فتوح ص157، 158، والطبري2005: 260/4.) ثم فتح جزيرة رودس (العدوي1953: ص68) و غزا الثغور مع ارض الروم وأفريقية (في زمن عثمان رضي الله عنه (ابن خياط 1995:ص 144.).

وقد جرى في عهده فتح مناطق كثيرة في مشرق العالم الإسلامي وغربه (ينظر تاريخ خليفة ص144 وما بعدها) ففي أول سنة من حكمه 41هـ /661م أرسل معاوية بن حديج على رأس حملة إلى إفريقيا ثم أرسله ثانية سنة 45هـ/665م على رأس حملة من عشرة الآف مقاتل، فمضى حتى دخل إفريقيا و ارسل رويفع بن ثابت الأنصاري والياً عليها سنة 46هـ/666م فغزا منها إفريقيا (تونس) ودخلها سنة 47هـ/667م (مؤنس 1999: 85/1) وقد اسند معاوية بن أبي سفيان قيادة حركة الفتح في إفريقية إلى عقبة بن نافع الذي شارك في غزو إفريقية مع عمرو بن العاص واكتسب في هذا الميدان خبرات واسعة، وفتح جزيرة جربة [8] التي كان يسكنها البربر (ابن الأثير1978: (483/2) .

وأهم اعمال معاوية العسكرية هي محاولة فتح القسطنطينية التي حاول فتحها اكثر من مرة وارسل عدة حملات بحرية استطلاعية منها حملة فضالة بن عبيد الأنصاري، وارسل شاتية بسر بن أبي أرطأة في البحر عام 43هـ /663 وأعقبها بشاتية مالك بن عبدالله بأرض الروم سنة 46هـ/666م وحملات أخرى سنة 49هـ/669م واهتم ببناء دور صناعة السفن في مصر والشام، وهزم الروم في معركة ذات الصواري وفتحت الجزر الواقعة شرقي البحر المتوسط، قبرص و رودس وقد بعث معاوية رضي الله عنه سنتي 47 .48هـ/667-668م سرايا من قواته لتغيرعلى الأراضي البيزنطية لتمهد الطريق في سبيل الوصول إلى القسطنطينية فتمكن مالك بن هبيرة السكوني من قضاء الشتاء في الأراضي البيزنطية، ولقد شهدت سنة 49هـ/669م أول حصار إسلامي لمدينة القسطنطينية توطئة لاقتحامها في محاولة لاختراق المدينة من تلك الناحية، ولكن انتشار مرض الجدري وفتكه بكثير من جند المسلمين علاوة على حلول الشتاء القارص جعل ظروف الجيش المحاصر صعبة(للتوسع ينظر تاريخ خليفة1995: صـ 167) .

5.2. **الجبرية والمرجئة:** ترى الجَبريَّة أن الناس لا اختيار لهم في أفعالهم، ولا قدرة لهم على أن يغيّروا مما هم فيه شيئًا، وإنما الأفعال لله سبحانه؛ فهو الذي يفعل بهم ما يفعلونه، والطاعة أو المعصية، ليست فِعلَ الانسان وإنما الفاعل الحقيقي هو الله سبحانه؛ لأن العبد لا يستطيع أن يغير شيئًا من ذلك؛ (ابو الحسن الأشعري 1969: جـ 1 صـ 338).

إن العبد مسيَّر، لا خيار له أبدًا، قال الإمام ابن حزم: اختلَف الناس في ماهية الإيمان، فذهب قوم إلى أن الإيمان إنما هو معرفة الله تعالى بالقلب فقط، وإنْ أظهَرَ اليهودية والنصرانية وسائر أنواع الكفر بلسانه وعبادته، فإذا عرَف الله تعالى بقلبه فهو مسلم من أهل الجنة، وهذا قول الجهم بن صفوان؛ (الشهرستاني1985: 3 ص 105). وقد علل الشهرستاني سبب تسُمِّية الجَبريَّة بذلك لأنهم يقولون: إن العبد مُجبَر على أفعاله، ولا اختيار له، وأن الفاعل الحقيقي هو الله تعالى، وأن الله سبحانه أجبر العباد على الإيمان أو الكفر؛ (للشهرستاني1985: 1 ص 87).وهم أتباع الجهم بن صفوان،

---

1) هو كعب بن زهير بن أبي سلمى المزني شاعر مخضرم عاش في نجد عصرين مختلفين،هما العصر الجاهلي وعصر صدر الإسلام توفي سنة (26 هـ / 645 م) وفد على الرسول وأعلن اسلامه وقال أمامه قصيدة مطلعها بانَت سُعادُ فَقَلبي اليَومَ مَتبولٌ مُتَيَّمٌ إثرَها لَم يُجزَ مَكبولُ

فكساه النبي عليه السلام بردة، ثم اشتراها معاوية بن أبى سفيان من آل كعب بن زهير بعده بمال كثير وهي البردة التي يلبسها الخلفاء في العيدين ينظر (العاني،: 1978،ص62 أبو سعيد: 1989،ص115

1) جربة: بالفتح ثم السكون، والباء موحدة خفيفة، رواية في جربّة وجربّ المقدم ذكرهما: قربة بالمغرب لها ذكر كثير في كتاب الفتوح(ياقوت الحموي118،2)

الذي مات 128هـ/745م (ابن أبي العز الحنفي2002: 2 صـ 349).

عندما أحس معاوية أن ما روجه من أحقيته بالخلافة بسبب قرابته من عثمان لا يشكل له الحق في وراثة الخلافة عنه، وان هذا القول يبدو ضعيفا امام التيارات الأخرى مثل تيار الصحابة الذي ينادي بالشورى وتيار الهاشميين الذي يقول بالقرابة من الرسول صلى الله عليه وسلم أكثر، وتيار الخوارج وغير ذلك، أشاع فكرة الجبر وان خلافته قدر من الله وعلى الجميع الانصياع لهذه الإرادة الإلهية التي قدرها الله عليهم وبذلك استولى على الملك، واستبد على بقية الشورى وعلى جماعة المسلمين في عام الجماعة، بل هو عام قهر وجبرية وغلبة، والعام الذي تحولت فيه الإمامة ملكا كسرويا"(الجاحظ 1946:ص14)وقد مال معاوية إلى فكرة الجبر وعوّل عليه كثيرا لاثبات حقه في الخلافة وتعلق بأن الله اختاره للخلافة وانه يحكم بإرادة الله ويتصرف بمشيئته وأحاط خلافته هالة من القداسة وأسبغ على نفسه لقب خليفة الله في الأرض (حسين عطوان 1986:ص185).

حاول معاوية بن ابي سفيان إعطاء نفسه مكانة دينية بين المسلمين كي يعلي منزلته بين العامة فقد قال ان الله اختاره للخلافة ولذلك اتخذ لنفسه لقب خليفة الله فقد روي عنه القول (الأرض لله وانا خليفة الله (المسعودي1970: ج3،ص43) ومن الألقاب الأخرى التي نودي بها الناصر لحق الله (القلقشندي1980:مآثر ص21)وذكر السيوطي انه تلقب بالناصر لدين الله واطلق على ابنه يزيد المستنصر(السيوطي1952: 24).

وبقي متعلق بفكرة أن الله اختاره للخلافة وانه يحكم بإرادة الله ويتصرف بمشيئته وأحاط خلافته هالة من القداسة وأسبغ على نفسه لقب خليفة الله في الأرض ومنذ ان تولى معاوية الحكم استعان بهذه الأفكار، وقد أصبح المُرجِئة عوناً وسنداً لحُكمه "فجاءت آراؤهم ومُعتقداتهم تبريراً لإمارته، وإقناعاً للمسلمين بوجوب طاعته. وقد وجد الجُهَّال وطلاَّب العافية والسلامة ضالَّتَهمُ المنشودة في الأفكار الجَبْريَّة؛ ليعيشوا في ظِلّ السلطان آمنين، فكلُّ ما يجري هو قضاء الله مُحتَّم مِن ربِّ العالمين"(للأشعريّ1969: 141).

وتبنى فلسفة الجبر لمساعدته في الرد على المعارضين لحكمه واعتبر نفسه خليفة الله في الأرض (المسعودي، مروج، 42/5) وقد سعى معاويه إلى كسب الشرعية الدينية لشعوره بضعف هذا الجانب في تاريخ بني اميه لتأخر اسلامهم (بثينة1997: ص322) فقد ورد عن معاوية القول: "لو لم يرني ربي اهلا لهذا الامر ما تركني واياه ولو كره الله تعإلى ما نحن فيه لغيره"(القاضي عبد الجبار 1974:ص143) لقد تصدت فكرة الجبرية للمناوئين لحكم معاوية مثل بني هاشم عامة والعلويين خاصة الذين بنوا حقهم بالقرابة من رسول الله صلى الله عليه وسلم إضافة إلى الخوارج الذين قالوا بالشورى ويظهر ذلك جليا في خطبة والي معاوية على العراق زياد بن ابيه: أيّها الناس! إنّا أصبحنا لكم ساسة، وعنكم ذادة - نسوسكم بسلطان الله الذي أعطانا) (الجاحظ 1986: 62/2) ويعلق أحد القدامى على كيفية استغلال معاوية لفكر الجبرية وان خلافته قدر من الله وعلى الجميع الانصياع لهذه الإرادة الإلهية التي قدرها الله عليهم وبذلك استولى على الملك، واستبد على بقية الشورى وعلى جماعة المسلمين في عام الجماعة،: "بل هو عام قهر وجبرية وغلبة، والعام الذي تحولت فيه الإمامة ملكا كسرويا"(الجاحظ 1946:ص14).

من الركائز الأساسية التي اعتمدت عليها الدولة الاموية تتمثل أساسا في الجبر والارجاء لتبرر مظالمها اذ تنسبها لقضاء الله وقدره وتحاول ان تفلت بالثاني من الحكم على ايمانها بعد أن ارتكبت بعض المظالم، وكانت المرجئة تقول ان بأن مركب الكبيرة هو مؤمن وليس بكافر وبالتالي نفيت صفة الكفر التي قال بها الخوارج، وقد تبنى معاوية والامويين عموما فكرة الارجاء لتأخير الحكم على بعض الأمور إلى يوم القيامة فعندما التقى معاوية بعائشة بعد مقتل حجر بن عدي الكندي قالت له: "ويحك فعلت وقتلت حجرا واصحابه، فأجابها معاوية: دعينا واياهم نلقى ربنا"(غنايم1985: 241)وكانت فكرة الإرجاء قد بدأت منذ أحداث فتنة مقتل عثمان وكان المرجئة يرجئون أمر علي وعثمان إلى أمر الله ولا يشهدون عليهما بكفر وايمان (ابن جزم،1956: ص66) ولكن الأفكار المرجئة تطورت وعادوا وانقلبوا ضد الحكم الاموي وكانت أولى حركاتهم المعادية سنة 81هـ/700م ضد الحجاج والي العراق الاموي في عهد عبد الملك بن مروان واتهموا الامويون بعدم العمل بكتاب الله وسنة نبيه ص (غنايم1985:: 242).

6. **المال والمناصب:**

المال: لقد أدرك معاوية، بما يملكه من رؤية ثاقبة، وخبرة وذكاء ودهاء، ومعرفة بأخلاق وخبايا الناس، ان المال هو الوسيلة الانجع لاسترضاء الناس وشراء ولائهم، وينسب إلى ابي هريرة انه أشار إلى ان الصلاة خلف علي أثوب، لكن طعام معاوية أطيب مع أن هناك من حقق هذه المقولة وأثبت عدم صحتها (أبو طلحة المصري2007:ص62).

اهتم معاوية بالصوافي منذ أن كان واليا على الشام اذ طلب من الخليفة عثمان المال معللا ذلك بان ما اجراه عليه الخليفة من رزق لا يكفي عطاء الجند ومصروفات وفود ملك الروم فطلب من الخليفة أن يقطعه الصوافي من الأراضي غير الخراجية التي ليست ملكا لأهل الذمة فوافق عثمان على ذلك فخصصها معاوية لأهل بيته(ابن عساكر:1،ص595) وكان له بساتين وضياع و صواف جمع منها ثروة كبيرة حيث قيل انه استصفى أراضي وضياع الملوك في الشام والعراق وغيرها (اليعقوبي: مشاكلة،ص307 للتوسع في الموضوع ينظر ياسين1971:ص96)) ، وكان تدر عليه مالا وفيرا مثل صوافي العراق التي كانت ملكا لكسرى واسرته (البلاذري1900: 411) وله أراضي وضياع في فلسطين و في الحجاز والجزيرة واليمن كان يقطعها لاقاربه وكبار معاونيه (بثينة1997: ص224وكانت فلسفة معاوية في التعامل مع مال الدولة تعطيه حق التصرف بالمال كيفما شاء وأن كل مقدرات الدولة المالية هي ملك له وله حق التصرف بهذا الملك (أبو عبيد 1989: ص357) وهذا ما استنكره أبو ذر فقال لمعاوية: ما يدعوك إلى أن تسمي مال المسلمين مال الله:

قال: يرحمك الله يا أبا ذر ! ألسنا عباد الله والمال ماله والخلق خلقه والأمر أمره؟ قال: فلا تقله، (الطبري2005: ج 5: 66).

كان معاوية يتبنى فلسفة مالية تنطلق من أن: "الأرض لله، وأنا خليفة الله، فما آخذ من مال الله فهو لي، وما تركت منه كان جائزاً لي "(المسعودي1970: ج2/ص79)ترى دراسة حديثة أن سياسة الاغراء بالمال لعبت دورا أساسيا وحاسما في وصول معاوية للحكم، اذ انطلق معاوية من فلسفة مفادها أن المال هو الوسيلة الأهم لتحقيق أهدافه في الوصول للخلافة بينما كان علي يعتبر المال من حق الامة ولا يجوز التفريط فيه الا في وجوهه الشرعية وفق الدين،ولعل معاوية استغل الدعاية لهذا الامر ما جعل شيعة علي ينتقدون سياسته المالية وطلبوا منه العطاء وأن يمنحهم المال كما فعل معاوية لانصاره ولكنه رفض(مجهول 1971: ص161) وقد توسع معاوية في عطاء المال فأعطى أبناء الشهداء (ابن عبد الحكم 1415هـ: ص102،وفرض اعطيات للأطفال بعد الفطام بمقدار عشرة دراهم إضافة إلى نفقات خاصة وطارئة للشعراء والقادة والشيوخ والاشراف وشراء ولاء الخصوم (الذهبي2001:، سير3/127)فقد اجرى للحسن و أخيه الحسين كل عام مليوني درهم وفضل بني هاشم في العطاء والصلات على بني عبد شمس وذات مرة دخل الحسن بن علي على معاوية، فقال: لأجيزنك بجائزةٍ لم أجز بها أحداً قبلك، ولا أجيز بها أحداً بعدك من العرب، فأجازه بأربعمائة ألف فقبلها " (ابن عساكر 1996: 59،ص192).

وقد وردت روايات عديدة عن اكرامه للحسن والحسين في أثناء زيارتهم له فيكرمهما معاوية إكراماً زائداً، وكان يرحب بهما، ويعطيهما عطاء جزيلا وقد أطلق لهما في يوم واحد مائتي ألف، وقال:" خذاها وأنا بن هند، والله لا يعطيكماها أحد قبلي ولا بعدي، فقال الحسين: والله لن تعطي أنت لا وأحد قبلك ولا بعدك رجلا أفضل منا". وكان معاوية رضي الله عنه إذا لقي الحسن بن علي رضي الله عنهما قال: مرحباً بابن رسول الله وأهلاً، ويأمر له بثلاثمائة ألف

(ابن كثير1998: (8/ 137)) وكان الحسن بن علي يفد كل سنة إلى معاوية بعد وفاة أخيه الحسن فيصله بمائة ألف درهم، فقعد سنة عنه ولم يبعث إليه معاوية بشيء فلم يلبث معاوية أن ذكرني فقيل له: لم يقدم السنة، فأمر له بمائتين ألف درهم(عساكر 1996: 8/14،ابن كثير1998: ج 8ص150، 151) قضى معاوية عن عائشة ثمانية عشرة ألف دينار و بعث ذات مرةً إلى عائشة بمائة ألف، وما ما أمْست حتى فرَّقتها (الذهبي2001: (154/3). وبالغ في الصبر على عبدالله بن الزبير وكان اذا لقيه قال له:" مرحباً بابن عمة رسول الله وابن حواريه، ويأمر له بمائة ألف" (ابن كثير1998: 8/ 137)رغم غلظة ابن الزبير معه اذ قال له مرة: " إن شئت أن أعلمك فضل الزبير على أبيك أبي سفيان فعلت.، ،،. فقال معاوية: قاتلك الله يا بن الزبير! ما أعياك وأبغاك! أتفخر بين يدي أمير المؤمنين !، ،،. فأطرق ابن الزبير مليا! ثم رفع رأسه فالتفت إلى من حوله، ثم قال: أسألكم بالله، أتعلمون أن أبي حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأن أباه أبا سفيان حارب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن أمي أسماء بنت أبي بكر الصديق، وأمه هند الأكباد؛ وجدي الصديق، وجده المشدوخ ببدر ورأس الكفر، وعمتي خديجة ذات الخطر والحسب، وعمته أم جميل حمالة الحطب، وجدتي صفية، وجدته حمامة، وزوج عمتي خير ولد آدم محمد صلى الله عليه وسلم وزوج عمته شر ولد آدم أبو لهب سيصلى نارا ذات لهب، وخالتي عائشة أم المؤمنين. وخالته أشقى الأشقين، وأنا عبدالله وهو معاوية. قال له معاوية: ويحك يا بن الزبير! كيف تصف نفسك بما وصفتها؟، ،،فلم تزل فينا القيادة وعز الولاية حتى بعث الله عز وجل محمدا صلى الله عليه وسلم فأنتخبه من خير خلقه،، ، فما ساد قريشا وقادهم إلا أبو سفيان ابن حرب، حتى خلص الله أبا سفيان بفضله من عظيم شركه، وعصمه بالإسلام من عبادة الأصنام، فكان في الجاهلية عظيما شأنه، وفي الإسلام معروفا مكانه، ولقد أعطي يوم الفتح ما لم يعط أحد من آبائك،، ،،من دخل دار أبي سفيان فهو أمن؛ وكانت داره حرما، لا دارك ولا دار أبيك؛ وأما هند، فكانت امرأة من قريش، في الجاهلية عظيمة الخطر، وفي الإسلام كريمة الخبر؛، ،،،، (ابن عبد ربه1992 : 1/466) فغضب ابنه يزيد من شدة حلمه فقال : "لقد أفرطت في الحلم حتى خفت أن يعدّ ذلك منك ضعفا وجبنا فقال معاوية: أي بنيّ:" إنه لا يكون مع الحلم ندامة ولا مذمّة، فامض لشأنك، ودعني ورأيي"(البلاذري1996: 4/ 148.وهنا نجد معاوية يقارع ابن الزبير الحجة بفصاحة ولين ويصبر عليه.

كانت سياسته تقوم على اصطناع الرجال وتقريب المعارضين والصبر عليهم ومنحهم العطاء الجزيل ومنهم عبدالله بن عمر الذي استرضاه بالمال واخته حفصة فبعث هدية مالية لابن عمر مقدارها مئة الف فقبلها وقال: اني لا أسأل احدا شيئا فما رزقني الله فلا اردده(ابن عساكر1996: 31ص140، الشواورة 2022: ص9) وعبدالله بن عباس الذي كان قد اغلظ القول على معاوية بالقول: فما انت والخلافة وانت طليق الإسلام، واعلم يا معاوية انك من الطلقاء الذين لا تحل لهم الخلافة ولا تعقد معهم الامامة مجهول 1971:، ج1،ص100،85ولكن ابن عباس بعد وفاة الخليفة علي ذهب من الحجاز إلى دمشق فبايعه،و أكرم معاوية و فادته و عظم من قدره(مجهول،1971: 1،ص،54،ينظر الشواورة 2018،ص241) وأعطاه ألف ألف درهم وعروضاً وأشياء وقال: خذها فاقسمها في أهلك(ابن كثير1998: ج11،ص446).

دخل عليه عقيل بن ابي طالب شقيق الخليفة علي ففرح معاوية بقدومه وسره ذلك فأوسعه حلما واحتمالا فقال له معاوية: "كيف تركت عليا؟ فقال: تركته على ما يحب الله ورسوله والفيتك على ما يكره الله ورسوله، فقال معاوية لولا أنك زائر منتجع جنابنا لرددت عليك جوابا تألم منه ثم وثب معاوية وأمر له بمالا عظيما وفي اليوم التالي استدعاه معاوية فأعاد السؤال كيف تركت عليا؟ فقال تركته خيرا لنفسه منك وأنت خير لي منه" (المسعودي:54/2) وقد أدت هذه السياسة إلى استمالة بعض الصحابة إلى صفه ومنهم : عمرو بن العاص، وابنه عبدالله، وفضالة بن عبيد الأنصاري،

ومسلمة بن مخلد، والنعمان بن بشير، ومعاوية بن حديج الكندي، وأبو غادية الجهني قاتل عمار في صفين، وحبيب بن مسلمة الفهري، وأبو الأعور السلمي، وبسر بن أرطأة (الطبري2005،تاريخ،ج4،ص492).

وقد روي ان رجلا قال: "يا أمير المؤمنين ما أحلمك؟ فقال: إني لأستحي أن يكون جرم أحد أعظم من حلمي" (ابن كثير 1998: 8، ص 138). ونظراً إلى حلم معاوية الكبير وما يتصف به من الشجاعة والعزة فإن أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه أثنى عليه ولقبه فتى قريش وابن سيدها(السيد1990،ص241).

ويبدو ان خزينة الدولة كانت عامرة بالأموال الوفيرة من الجزية والخراج والغنائم اذ يقدر اليعقوبي الخراج وحده في بلاد الشام: "فلسطين 450الف دينار والأردن 180الف دينار ودمشق 450الف دينار وحمص 350الف دينار وقنسرين والعواصم 450 الف دينار والجزيرة وديار ربيعة 550 الف دينا وخراج مصر ثلاثة الاف مليون دينار (اليعقوبي1979: 234/2) وكان يأمر ولاته على البلدان بأن يرسلوا اليه كل واحد منهم الفائض من أموال ولايته إلى دمشق (ابن اعثم، فتوح 181/4،ابن عبد الحكم فتوح 102 ابن قتيبة،الامامة 1،ص63).

كما كانت صوافي وضياع واراضي معاوية الخاصة تدر عليه أموالا غزيرة قدرتها احدى الدراسات الحديثة بسبعة ملايين درهم سنويا كان ينفق منها على عطاء الشيوخ والزعماء والقادة وغيرهم (بثينة1979 : 224)انفق معاوية رضي الله عنه أموالاً طائلة كوسيلة لتألف قلوب موظفي الدولة والزعماء والأشراف لتوطيد أركان حكمه، بعد فترات من الصراع العسكري الطاحن -اثر معارك الجمل وصفين- والذي راح ضحيتها الاف المسلمين، فقد رأى معاوية رضي الله عنه أن إراقة المال خير من إراقة م دماء المسلمين.. فأعطى المال واستمال به القلوب كما منح معاوية الاموال الهائلة لاعوانه ومستشاريه فوهبهم الثراء العريض وقوى مركزهم ابن الطقطقا 1923: 145).

ومن النفقات الرئيسية في عهده رواتب الجند ويشرف عليها ديوان الجند، اذ عمل معاوية بن على تحسين حالة الجند وتفقد أحوال القبائل، كجزء من سياسته في حفظ التوازن بين قبائل اليمن والقبائل القيسية، وكان قد جعل على كل قبيلة من قبائل العرب رجلاً يصبح كل يوم فيدور على المجالس فيقول هل ولد الليلة فيكم مولود وهل نزل بكم نازل فيقال ولد لفلان غلام ولفلان جارية، فيقال سموهم فيكتب ويقال نزل بنا رجل من أهل اليمن بعياله فيسمونه وعياله فإذا فرغ من القبائل كلها أتى الديوان، وكان للجند ديوان مركزي في دمشق في حين وجدت دواوين فرعية في مراكز الولايات: كالكوفة والبصرة والفسطاط. ،وقد أوضحت دراسة حديثة مالية معاوية و سلم الرواتب: "كان الحد الأقصى لرواتب الكتاب طوال العصر الأموي هو 3600 درهماً سنوياً، وكان حدها الأدني 720 درهماً سنوياً. (الصلابي:ص201)أما رواتب الجند في عهد معاوية تتراوح بين 2000 - 300 درهم، وزعماء القبائل في الجيش بين 1000 - 1500 درهم، وأدخل الموالي في العطاء، وقدرت نفقات رواتب الجند في عهده على النحو التالي: في منطقة مصر: كان عدد المسجلين في الديوان 40000 جندي منهم أربعة آلاف من الاشراف والزعماء(لمقريزي: 1،ص128) الذين تتراوح رواتبهم بين 1000-1500، يكون مجمل عطاؤهم 6000000 درهماً، أما بقية المسجلين في الديوان فكان عددهم 36000 جندياً ويبلغ راتب الفرد منهم 300 درهم فيكون إجمالي عطاؤهم 10800000 درهماً، أما في الشام: فكان عدد الجند المسجلين في الديوان ستون ألف جندي(60000)، كان الدخل السنوي لكل جندي ألف درهماً(1000)، أما إجمالي نفقات جند الشام فبلغ ستين الف الف درهم(6000000). و في العراق بلغ عدد المسجلين به ثمانين ألف مقاتل منهم الاف من الزعماء ، الذين بلغت رواتبهم في ولاية زياد 36000000 درهماً (ست وثلاثين مليون درهم، أما الجند الباقين وعددهم حوالي 72 الف جندي بمتوسط يقارب 278 درهم فتبلغ رواتبهم حوالي 20000000 درهماً(عشرين مليون درهم) وهذا المبلغ الكبير جعل والي العراق يخفض عدد عرفاء(زعماء فرق الجند)،وهناك هبات أعطاها معاوية لكبار مساعديه ومنهم عمرو بن العاص والي مصر الذي وهبه خراجها وجعله طعمة له مادام حيا، وذلك تقديرا لجهوده في التخطيط والحروب التي خاضها مع معاوية ضد الخليفة علي بن أبي طالب . ويقدر خراج مصر سنويا 48 مليون درهم) أما خراج الشام فلا يوجد تقدير له في عهد معاوية حيث بلغ في عهد عبد الملك بن مروان حوالي 21 مليون درهم في حين بلغ خراج العراق حوالي 130 مليون درهم، وعليه يكون مجموع خراج مصر والعراق والشام ما يقرب من 199مليون درهم وفق ما جاء في دراسة حديثة متخصصة بالخراج (الريس1969 :276).

ومن الأعطيات الهائلة ما أعطاه للحسن بن علي اذ وهبه بيت مال الكوفة وكان فيه حوالي خمسمئة الف الف درهم (خمس ملايين) ،وكان يعطي هدايا بعضها مالية وأخرى عينية منها هدية اواني ذهب وفضة لعبدالله بن عباس (الريس 2008) كان الحسن بن علي يقدم على معاوية في خلافته، فقدم عليه ذات مرة فقال له معاوية: لأجيزنك بجائزة ما أجزت بها أحداً قبلك ولا أجيز بها أحداً بعدك، فأعطاه أربع مائة ألف فقبلها، وكان كان يفد كل سنة إلى معاوية فيصله بمائة ألف درهم،وتأخر سنة فمنحه مئتي الف درهم وأمر للحسين بن علي بمائة ألف فذهب بها إليه وعنده عشرة فقسمها عليهم عشرة آلاف، عشرة آلاف، (ابن عساكر8،ص 14) ولما حج معاوية لقي الحسن بن علي رضي الله عنهما قال: مرحباً بابن رسول الله وأهلاً، وأمر له بثلاثمائة ألف ولقي ابن الزبير رضي الله عنه في الحج وأمر له بمائة ألف وكذلك أعطى ابن عمر وابن عباس، (ابن قتيبة 1992: 11/1، 12، ابن كثير1998: 11،ص642).

وكانت نظرة معاوية إلى المال تبيح له التصرف به كيفما شاء اذ قال له أبو ذر: "ما يدعوك إلى أن تسمي مال المسلمين مال الله؟ قال: يرحمك الله - يا أبا ذر - ألسنا عباد الله، والمال ماله، والخلق خلقه، والأمر أمره؟. قال: فلا تقله. قال: ، ،، ولكن سأقول: مال المسلمين"(الطبري2005:: ج2،ص615).

ويبدو ان هذه السياسة المالية قد استفزت أبا ذر الغفاري الذي كان كثير الاحتجاج على كرم بني امية المبالغ فيه، فقد احتج من قبل على الخليفة عثمان بسبب هداياه وصلاته لاقاربه، منها عطاء الخليفة عثمان لمروان بن الحكم خمس مال افريقيا مما اغضب أبا ذر فاعترض على ذلك فطرده الخليفة إلى الشام، ولما وصلها وجد معاوية يبني الخضراء وكثير من العمال يحملون مواد البناء ويروحون ويغدن بينما معاوية واقف ينظر اليهم بزهو فلمحه أبو ذر فاتجه اليه وقال: "يا معاوية ان كانت هذه هي من مال الله فهي الخيانة وان كانت من مالك فهي الاسراف، فأشاح معاوية بوجهه ولم يرد عليه وسار أبو ذر وصار يحدث الناس بأمر مال المسلمين فوصل الخبر لمعاوية الذي لم يرد ان يستعمل الشدة فأرسله مع غزوة بحرية متجهه لقبرص (السحار 1953:ص168).

وهذا الأسلوب الذي اتبعه معاوية معه شكل من اشكال السياسة مع الخصوم العنيدين الذين لا يحملون السلاح ولكنهم قد يسببوا الصداع للخليفة وسبيل للتخلص من المشاغبين هو الابعاد الطوعي للمعارضين واستغلال طاقاتهم بتكليفه بالجهاد بمكان بعيد عن عاصمته وقد استخدم معاوية المال في استمالة الشعراء لإقناع الناس به وتأييدهم لخلافته فكان المال اهم هذه الوسائل وقد انطلق الشعراء ينشرون نظريته السياسة التي تقول بأن الله اختار بني امية للحكم لقرابتهم من عثمان وما يتمتعون به من صفات وأن أي ثورة عليهم محكومة بالفشل لان الله اختارهم دون الناس جميعا وانه لا مجال لتغيير ارادة الله (غنايم1985:: ص191).

اهتم معاوية بن ابي سفيان بالشعر والشعراء وادرك أهميته و عده تجارب صفوة الصفوة وهو ديوان العرب وينسب له القول بأن الشعر: "يفتح العقل ويفصح المنطق ويطلق اللسان وحث على تعلمه (ابن رشيق1973:، ج1،ص7) وقد استفاد من الشعراء كوسيلة إعلامية لنشر أفكاره بأحقيته بالخلافة بعد استشهاد عثمان، بهدف اقناع اكثر الناس بذلك، و برز بعض الشعراء السياسيين في العصر الاموي ممن مدحوا معاوية وروجوا لحقه في الحكم ومنهم ما ذكرهم الاصفهاني (ابن أرطأة والمتوكل الليثي والقتال الكلابي وكعب بن جعبل ومسكين الدارمي وغيرهم) الاصفهاني 1983: ج2،ص158،79،ج11،ص39،ج4،ص175) وتشير دراسة حديثة إلى ان اغلب شعر هؤلاء ضاع ولم يصلنا منه شيء (شريف علاونة 2006:، ص26)ومن هؤلاء الوليد بن عقبة بن ابي معيط اخ عثمان غير الشقيق من امه وكان واليا على الكوفة في عهده وقد حرض معاوية على الاخذ بثأر عثمان:

فو اللهِ ما هندٌ بأمك إن مضى. .. النَّهار ولم يثأر بعثمان ثائرُ

أيقتل عبدُ القوم سيّدَ أهله. .. ولم يقتلوه ليتَ أمَّك عاقر (الاصفهاني1983: 134/5

ومن الشعراء الذين ناصروا معاوية ومدحه الاخطل الذي انشد قائلا:

ويومَ صِفّينَ، والأبصارُ خاشِعَةٌ أمَدَّهُمْ إذ دعوا مِن ربهم مَددُ

على الأولى قَتَلوا عُثمانَ مَظلِمَة لم يَنهَهُم نَشَدٌ عنهُ وقد نُشِدو

وأنتمُ أهْلُ بيْتٍ لا يُوازِنُهُمْ بَيتٌ إذا عُدتِ الأحسابُ والعَدَدُ

(الاصفهاني1983: 8/ 290، ناصر1994:، ص65)

وقد استخدم معاوية الشعراء لمدح ابنه يزيد وإقناع الناس به ، فقال مسكين الدارمي بمدح يزيد ووصفه انه ابن خليفة الله :

إذا المنبر الغربي خلا ربّه فإنّ أمير المؤمنين يزيد

ومدح أبو الجهم معاوية: ونغضبه لنخبر حالته. .. فنخبر منهما كرما ولينا

نميل على جوانبه كأنّا. .. نميل إذا نميل على أبينا(ابن عبد ربه1992 : ج1،ص50):

و إهتمّ معاوية بالشعراء، فأكثر اعطياتهم، لكسبهم في صفه، ويعطي مجالاً واسعاً لولاته لكي يحققوا بعض المكاسب السياسية والإعلامية، فقد كتب زياد والي البصرة في عهد معاوية خمسمائة من مشايخها، فمدحه الشعراء (الطبري2005: 139/6

أما القصاصون: مثلما اهتم معاوية بالشعراء فقد اهتم بالقصاصين والمحدثين عن أيام العرب وقد اعتمد عليهم في تأييده في الأفكار التي يطرحها وكان يقول ان احب الناس الي أكثرهم تحبيبا لي بين الناس (الاثير / الكامل: 3، ص12)، وقد كان في مجلس معاوية غلمان يقرأون له دفاتر عن اخبار العرب وايامهم وملوكهم وسياستهم للرعية وسير ملوك العجم وحروبهم (المسعودي ج3/ص30، للمزيد ينظر بثينة1997:، ص230).

6.1. **المناصب**: وقد اصطنع معاوية القادة والمعاونين بالمناصب يقول ابن كثير: " والدهاة أربعة: معاوية وعمرو بن العاص، والمغيرة، وزياد (ابن كثير1998:، 11ص22)، معاوية للروية، وعمرو بن العاص للبديهة، والمغيرة بن شعبة للمعضلة، وزياد لكل صغيرة وكبيرة. وقد استعان بهم معاوية وهم أدهى العرب، وكان عمرو قد اعتزل فتنة عثمان فكتب اليه معاوية يستدعيه من فلسطين: "أما بعد، فقد كان من أمر علي وطلحة والزبير ما قد بلغك،....وقد حبست نفسي عليك، فاقدم على بركة الله، والسلام".(مجهول 1971: ج1،ص86 فكان يختار معاونية من الرجال الأشداء والقادة المتميزين ممن يثق بهم لتنفيذ أوامره وابداء النصح والمشورة له، وعمرو بن العاص وهو الذي أشار إلى رفع المصاحف، وذلك لما رأى أن أهل العراق قد ظهروا وانتصروا ،، فقال لمعاوية: إني قد رأيت أمرا لا يزيدنا إلا اجتماعا، ولا يزيد أهل العراق إلا تفرقا واختلافا، أرى أن نرفع المصاحف وندعوهم إليها، فإن أجابوا كلهم إلى ذلك برد القتال هذه الساعة، وإن اختلفوا فيما بينهم - بأن يقول بعضهم: نجيبهم. وبعضهم: لا نجيبهم. فشلوا وذهبت ريحهم

(الطبري2005: (34/4)) وبالفعل أدت هذه الحادثة إلى تحسن موقف معاوية وتراجع موقف علي، وفي حادثة التحكيم الشهيرة رد على أبو موسى الاشعري: " وإني قد خلعته أيضا كما خلعه، وأثبت صاحبي معاوية، فإنه وليُّ عثمان بن عفان، والطالب بدمه، وهو أحق الناس بمقامه. (ابن كثير1998: 10،ص 554 -575).

أما المغيرة بن شعبة فلما قتل عُثْمَان وبايع الناس عليًا دخل طاعته وكان من المقربين والمستشارين له، ولكنه انصرف عن علي لرفضه نصيحته (ابن عبد البر ابن عبد البر1992:) ولجأ إلى معاوية وصار مقربا له و هو الذي اقنعه في بيعة يزيد وقد ولاه معاوية على الكوفة عام 41هـ/661م فضبطها ووطد الامن وقام بجهود عظيمة في قتال الخوارج هناك (ابن عساكر: 15/60) وعندما مات ضم معاوية الكوفة لزياد.

ومنهم بسر بن أرطاة (أو ابن أبي أرطاة الذي أرسله معاوية سنة 39هـ/659م في ثلاثة آلاف إلى المدينة، فأخضعها، وإلى مكة فاحتلها، وإلى اليمن فدخلها، وكان معاوية قد أمره بأن يوقع بمن يراه من أصحاب عليّ، فقتل منهم جمعا. وعاد إلى الشام فولاه معاوية على البصرة سنة 41هـ/661م بعد مقتل علي وصلح الحسن، فمكث يسيرا وعاد إلى الشام فولاه البحر، فغزا الروم سنة 50 هـ/670م فبلغ القسطنطينية وبقي معاوية مقربا له، مدنيا منزلته، إلى أن مات، في دمشق، وقيل في المدينة، عن نحو تسعين عاما(خليفة بن خياط 182/1995:1، المزي1994: 61/4، ابن حجر1418هـ: 1/، 229).

7.السيف:

غير أن معاوية رضي الله عنه كان شديدا مع خصومه الذين لا ينفع معهم الحلم واللين وقد أوصى واليه زياد: إنه لا ينبغي أن يُساسَ الناس سياسة واحدة باللين فيمرحوا, ولا بالشدة فيُحْمَلَ الناس على المهالك، ولكن كن أنت للشدة والفظاظة والغلظة، وأنا للين والألفة والرحمة، حتى إذا خاف خائف وجد بابا يدخل منه(ابن كثير1998: 11،ص443).

وعلى الرغم من أنه اكرم الحسين ولكنه على ما يبد و كان يراقب تصرفاته وقد شك به ذات مرة فأرسل اليه رسالة تحذيرية: " اما بعد، فقد انتهت إلى امور عنك لست بها حري لان من اعطى صفقه يمينه جدير بالوفاء، فاعلم رحمك الله انى متى أنكرك تستنكرنى، ومتى تكدني اكدك، فلا يستفزنك السفهاء الذين يحبون الفتنة والسلام " فكتب اليه الحسين رضى الله عنه: ما اريد حربك، ولا الخلاف عليك" (الدينوري 1984: ص225 ينظر حمادة 1985: ، ص151).

وتتجلى سياسة الشدة التي اتبعها معاوية مع خصومه الذين لم تنفع معهم سياسة اللين بموقفه من محمد بن ابي بكر رضي الله عنه الذي كان مؤيدا لعلي فعينه واليا له على مصر فكتب إلى معاوية: "من محمد بن أبي بكر، إلى الغاوي معاوية بن صخر،،،،والشاهد لعلي - مع فضله المبين القديم - أنصاره الذين معه وهم الذين. ذكرهم اللّه بفضلهم، وأثنى عليهم من المهاجرين والأنصار، وهم معه كتائب وعصائب، يَرَوْنَ الحق في اتباعه، والشقاء في خلافه، فكيف - يا لك الويل! - تَعْدِلُه نفسك بعده وهو وارث رسول اللّه صلى الله عليه وسلم، ووصيه، ، أول الناس له أتباعاً، وأقربهم به عهداً، يخبره بسره، ويطلعه على أمره، وأنت عدوه وابن عدوه، فتمتَّعْ في دنياك ما استطعت بباطلك، وليمددك ابن العاص في غوايتك،،،،،، واعلم أنك إنما تكايد ربك الذي أمِنْتَ كَيده، ويئست من رَوْحه، فهو لك بالمرصاد، وأنت منه في غرور، والسلام على من اتبع الهدى."(المسعودي1986: 3، ص14).

خرج عمرو بن العاص إلى مصر في أربعة آلاف، فهم معاوية بن حديج، فاقتتلوا قتالاً شديداً، فانهزم محمد،، فأحاط به. فخرج محمد فقاتل حتى قبض على محمد بن ابي بكر فأمسك به وطلب ابن ابي بكر الماء فقال ابن ابي حديج (إنكم منعتم عثمان أن يشرب الماء حتى قتلتموه صائماً محرماً، فتلقاه الله بالرحيق المختوم، والله لأقتلنك يا ابن أبي بكر فيسقيك الله الحميم والغساق!، ،، فقال له معاوية: أتدري ما أصنع بك؟ أدخلك في جوف حمار، ثم أحرقه عليك بالنار؛ فقال له محمد: إن فعلتم بي ذلك، فطالما فعل ذلك بأولياء الله! وإني لأرجو هذه النار التي تحرقني بها ان يجعلها الله علي برداً وسلاماً كما جعلها على خليله إبراهيم، فغضب ابن حديج فقتله، ثم ألقاه في جيفة حمار، ثم أحرقه بالنار؛ فلما بلغ ذلك عائشة جزعت عليه جزعاً شديداً، وقنتت عليه في دبر الصلاة تدعو على معاوية وعمرو، ثم قبضت عيال محمد إليها. فكان القاسم بن محمد بن أبي بكر في عيالها.(الطبري2005: 3،ص128) وقد جرى قتل ابي بكر بطريقة مفجعة (العسقلاني 2008: 1، 68).

وهناك روايات تشير إلى أن معاوية كان يخشى انقلاب بعض الرجال عليه فيعمد إلى التخلص منهم مثل عبد الرحمن بن خالد بن الوليد الذي كان له شأن عظيم في الشام ومال اليه كثير من الناس حيث تذكر بعض المصادر ان معاوية امر بدس السم له فتخلص منه (الطبري2005: 300/4) وتخلص من الاشتر النخعي الذي كان قائدا في صفوف جيش علي في صفين وكان شجاعا فولاه على مصر، فلما بلغ معاوية تولية الأشتر النخعي مصر، وكان يعلم أن الأشتر سيمنعها منه لجرأته وشجاعته، فسار الأشتر اليها، فلما بلغ القلزم قدم إليه طعاما، وسقاه رجلا شرابا من عسل فمات منه، فلما بلغ ذلك معاوية وعمرا وأهل الشام، قالوا: إن لله لجنودا من عسل.(ابن كثير1998: ج10 ص 655) وأمر بقتل حجر بن عدي رضي الله عنه لما شهد عنده الشهود بأنه ألب على عامله بالعراق، وخلع البيعة لمعاوية (ابن سعد1989: 6/ 151).

قام حجر وحصب زياد وهو يخطب على المنبر، عندما أطال في الخطبة فقام حجر، ونادى: "الصلاة! فمضى زياد في خطبته فحصبه حجر وحصبه آخرون معه وأراد أن يقيم الخلق للفتنة، فكتب زياد إلى معاوية يشكو بغي حجر على أميره في بيت الله، وعدَّ ذلك من الفساد في الأرض،، وقد كلمته عائشة في أمره حين حج، فقال لها: "دعيني وحجرًا حتى نلتقي عند الله"(ا بن العربي 1987: ص 219 – 220) وقد اعتذر معاوية لعائشة عن قتل حجر

فقالت: "أقتلت حجرًا؟". قال: "يا أم المؤمنين، إني وجدت قتل رجلٍ في صلاح الناس، خيرًا من استحيائه في فسادهم" (ابن عساكر 1996: 4/ 273، 274).

وتجلى سياسة معاوية تجاه الخصوم او من يشك بولائهم في وصيته لابنه يزيد: " وإنّي لست أخاف عليك أن ينازعك في هذا الأمر إلا أربعة من قريش: الحسين بن عليّ وعبدالله بن عمر، وعبدالله بن الزبير، وعبد الرحمن بن أبي بكر- رضي الله عنهم- فأما ابن عمر: فرجل قد وقذته العبادة، وإذا لم يبق أحد غيره بايعك. وأمّا الحسين بن عليّ: فهو رجل خفيف، ولن يتركه أهل العراق حتى يخرجوه. فإن خرج وظفرت به فاصفح عنه فإن له رحما ماسّة، وحقّا عظيما، وقرابة من محمّد صلوات الله عليه وسلامه. وأمّا ابن أبي بكر، فإن رأى أصحابه صنعوا شيئا صنع مثله. ليست له همّة إلا في النّساء واللهو. وأما الّذي يجثم لك جثوم الأسد ويراوغك مراوغة الثعلب، فإن أمكنته فرصة وثب فذاك ابن الزّبير. فإن هو وثب عليك فظفرت به فقطّعه إربا إربا واحقن دماء قومك ما استطعت(ابن الطقطقى 1923: 115).

خطب معاوية في أهل المدينة: " أما بعد فإني والله ما وليتها بمحبة علمتها منكم ولا مسرّة بولايتي، ولكني جالدتكم بسيفي هذا مجالدة، ولقد رضت لكم نفسي على عمل ابن أبي قحافة، وأردتها على عمل عمر، فنفرت من ذلك نفارا شديدا؛ وأردتها مثل عثمان، فأبت عليّ؛ فسلكت بها طريق لي ولكم فيه منفعة: مؤاكلة حسنة، ومشاربة جميلة؛ فإن لم تجدوني خيركم فإني خير لكم ولاية؛ والله لا أحمل السيف على من لا سيف له، وإن لم يكن منكم إلا ما يستشفى به القائل بلسانه، فقد جعلت ذلك له دبر أذني وتحت قدمي؛ وإن لم تجدوني أقوم بحقكم كله فاقبلوا مني بعضه، فإن أتاكم مني خير فاقبلوه، فإن السيل إذا زاد عنّى، وإذا قلّ أغنى، وإياكم والفتنة، فإنها تفسد المعيشة، وتكدّر النعمة. ثم نزل(ابن عبد ربه1992: 171/4ص)

8.النتائج والخلاصة:

بعد تنازل الحسن بن علي أصبح معاوية خليفة للمسلمين جميعا في الشام والعراق ومصر والحجاز وباقي البلدان، وخضع لسلطته امصار واقطار فيها جماعات وقبائل متباينة ومتضاربة وأحزاب متنافرة، ولكنه لم يخفق في اخضاعها كما اخفق قبله الخليفة علي رضي الله عنه رغم انه وريث لنفس الظروف والاحوال في البلدان وسكانها. وحسبه شهادة ابن عباس بحسن السياسة وتدبير الملك فقال: "ما رأيتُ رجلًا كان أخْلَقَ للمُلكِ من معاويةَ"

وقد توصلت هذه الدراسة إلى النتائج التالية:

- كان معاوية قد تمرس بالإدارة والحكم منذ عشرين عاما قضاها واليا على الشام في عصر عمر وعثمان فأتقن الإدارة مما ساعده في الوصول إلى سدة الحكم.
- درس أيام العرب وتاريخ ملوك العجم ودهائهم وسياستهم للرعية فاستفاد من تجارب الأمم الأخرى.
- اهتم بمعرفة انساب العرب وسجاياهم، وعرف كيف بتعامل مع القبائل بالمصاهرة والمال وأساليب عديدة.
- تمتع بصفات شخصية فريدة فامتاز بالحلم والفصاحة وقوة الحجة وفتح قلبه وعقله لمن يجهل عليه.
- كان كريما يمنح المال مقابل ثمن يعود عليه بالنفع والفائدة فكان المال وسيلة لكسب القلوب وجذب الأنصار وشراء الذمم.
- استفاد من النظم البيزنطية بسبب جوارهم له بالشام حتى ان الخليفة عمر انتقده واعجب بسياسته عندما برر له سبب مشيه في الموكب، واستفاد من الموروث الساساني في العراق، وطور مؤسسة الحكم حتى لقب بكسرى العرب.
- استخدم معاوية الدين لخدمة اغراضه فظهر بمظهر الخليفة المدافع عن الإسلام فبنى اسطولا بحريا وفتح جزر المتوسط وحارب الشرك وغزا دار الكفر البيزنطيه.
- أشاع فكرة الجبر وان خلافته قدر من الله وعلى الجميع الانصياع لهذه الإرادة الإلهية التي قدرها الله عليهم وبذلك استولى على الملك.
- تعامل مع الخصوم بالعفو ما لم يحملوا السيف وحاول استمالتهم لصفه، واذا قاموا بإشهار السيف بوجهه قضى عليهم حفاظا على وحدة الامة وامنها.

المصادروالمراجع

القرآن الكريم

ابن ابي العز الحنفي(ت792هـ)، 2002م، شرح العقيدة الطحاوية، دار ابن رجب، القاهرة،

ابن الأثير، أبو الحسن علي بن الكرم الشيباني (ت630هـ/1233م) ، 1987،الكامل في التاريخ،مراجعة وتصحيح، محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1،

اسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق الشيخ علي محمد معوض واخرون،دار الكتب العلمية، بيروت

أبو الفرج علي بن الحسين الأصفهاني (ت356هـ/975م)، 1983،كتاب الأغاني، ط1، تحقيق نخبة من الأدباء، دار الثقافة، بيروت

مقاتل الطالبيين، تحقيق عبد الكريم الجنابي مكتبة الثقافة الديني،1979،بغداد 1979

ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي،(ت597هـ/1201م) ، 1986م، صفة الصفوة، تحقيق محمود فاخوري، دار المعرفة، بيروت، ط4،
المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق محمد عبد القادر عطا ومصطفى السقا، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992
ابن الطقطقي، محمد بن علي بن طباطبا (ت709 هـ /1309م)،1923م،الفخري في الاداب السلطانية والدول الاسلامية،تح محمد بن عوض بك وعلي
حازم،مطبعة المعارف، مصر
ابن العديم،كمال الدين،(ت660هـ)،، 1996 زبدة الحلب من تاريخ حلب، دار الكتب العلمية، بيروت
ابن العربي، القاضي أبو بكر،(ت542هـ/1147م) ، 1987، العواصم من القواصم، تحقيق محب الدين الخطيب،،المكتبة السلفية القاهرة، 1972م،تقديم
محمد حسين شمس الدين،دار الكتب العلمية،بيروت،
ابن أبي الحديد،عبد الحميد بن هبة الله(ت656هـ/1258م)1967م، 1967،شرح نهج البلاغة،تح:محمد أبو الفضل إبراهيم،ط2،دار إحياء الكتب العربية
ابن أبي الدنيا، (المتوفى: 281هـ/894م) 2001، تحقيق: إبراهيم صالح الناشر: دار البشائر – دمشق الطبعة: الأولى 1422هـ -
ابن حبيب، محد البغدادي، (ت245هـ/859) ،1981، كتاب المحبر،منشورات دار المعارف العثمانية دار النوادر، اسطنبول
ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل احمد بن علي،(ت852هـ/1448م)، 1432هـ، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق عبدالله عبد المحسن التركي، مركز هجرة
للبحوث العربية الاسلامية، الرياض
فتح الباري في شرح صحيح البخاري، تحقيق محمد جمال الشقيري، دار طيبة، المدينة، 1417هـ،
ابن حزم الأندلسي، أبو محمد علي بن محمد بن سعيد، (ت456هـ/1064م) ، 1956،جمهرة أنساب العرب،تحقيق عبد السلام هارون، دار المعارف، القاهرة،
أسماء الصحابة وما لكل واحد منهم من العدد، تحقيق مسعد عبد الحميد،دار الكتب العلمية، بيروت، 1992
ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد،(ت808هـ/1406 م)، 2004،المقدمة، دار يعرب،
ابن خلكان، شمس الدين،أحمد بن محمد بن أبي بكر، (ت681هـ/1282م) ،1979، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق احسان عباس، دار صادر،
بيروت
حمادة، محمد ماهر،1985،الوثائق السياسية والإدارية العائدة للعصر الاموي،مؤسسة الرسالة ،بيروت،
ابن رشيق،1977،العمدة في محاسن الشعر، دار الكتب المصرية،
ابن سعد، محمد بن سعد الزهري، (ت230هـ/845م) ، 1989م، الطبقات الكبرى، تحقيق عبد العزيز السلومي، منشورات جامعة ام القرى،دار الكتب
العلمية،بيروت،
ابن عبد البر،أبو عمر يوسف بن عبدالله، ابن عبد البر1992: في معرفة لأصحاب، تحقيق علي محمد البجاوي، دار الجيل،بيروت
ابن عبد الحكم،عبد الرحمن بن عبدالله،أبو القاسم المصري (المتوفى: 257هـ)، 1415 هـ، فتوح مصر والمغرب،مكتبة الثقافة الدينية القاهرة،
ابن عبدربه، أحمد بن محمد. (ت328هـ/939م)،1993،العقد الفريد، ط1، دار إحياء التراث العربي.،القاهرة،
ابن عساكر، الامام الحافظ أبي القاسم علي بن الحسين، (571هـ/1175م) ، 1996م، تاريخ دمشق،تحقيق محب الدين العمروي، دار الفكر، بيروت،
ابن قتيبة الدينوري، أبو محمد عبدالله بن مسلم. (ت276هـ)،1992، عيون الأخبار، دار الكتب العلمية، بيروت،
ابن كثير، الحافظ عماد الدين أبو الفداء اسماعيل (ت774هـ/1372م) ، 1998م، البداية والنهاية، تحقيق عبدالله عبد المحسن، القاهرة،
الاشعري، أبو الحسن علي بن إسماعيل (ت330هـ/941م)، 1969، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، ط2، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد، دار
النهضة المصرية، القاهرة
الإدريسي، الشريف أبو عبدالله محمد (ت560هـ/1165م)، 1965،نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، تحقيق احمد فريد،،دار الكتب العلمية، بيروت
الأصبهاني،الامام الحافظ أبو نعيم، (ت430هـ/1039م) ، 1983،حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، مكتبة الخانجي، القاهرة،
البخاري، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل، (ت256هـ/870م)، 1417هـ، صحيح البخاري، تحقيق محمد جمال الشقيري، مكتبة الرشد، الرياض،
البسوي، أبو يوسف يعقوب بن سفيان. (ت277هـ/890م). 1981م، كتاب المعرفة والتاريخ، تحقيق أكرم ضياء العمري، مؤسسة الرسالة، بيروت،
البغوي، عبدالله بن محمد بن عبد العزيز، (ت317هـ/929م) ، 2000م،معجم الصحابة، تحقيق محمد الأمين الجكني، مكتبة دار البيان، الكويت،
البلاذري، أحمد بن يحيى، (ت279هـ/892م)، 1996،أنساب الأشراف،تح:سهيل زكّار و رياض الزركلي،ط1،دار الفكر،بيروت.
فتوح البلدان، شركة طبع الكتب العربية، القاهرة، 1900- 36
بثينة،بن حسين1997، الدولة الاموية ومقوماتها الايدولوجية،المطبعة التونسية،
بيضون،إبراهيم، 1986، تكون الاتجاهات السياسية في الإسلام الأول،دار اقرأ،
أبو بكر، أحمد بن الحسين، (ت 458هـ/1066م) ، 1986، كتاب السنن الكبرى، دار عالم الكتب، القاهرة، د.ت
الجاحظ (ت255هـ/868م)، البيان والتبيين، دار إحياء العلوم، بيروت
التاج في أخلاق الملوك، ط1، تحقيق أحمد زكي باشا، المطبعة الأميرية، القاهرة 1914
رأي أبي عثمان بن بحر الجاحظ 1946، في معاوية والأمويين، ت: عزت العطار الحسيني، ط1، مكتبة الخانجي، القاهرة،
الحميري، محمد بن عبد المنعم، (ت900هـ/1495م)، 1989،الروض المعطار في خبر الأقطار،تحقيق احسان عباس، مكتبة لبنان ناشرون،
الحنبلي، الفقيه الأديب أبو الفلاح عبد الحي بن العماد، (ت1089هـ/1684م) ، 1398هـ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، المكتب التجاري للنشر، بيروت،

الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي (ت463هـ/1071م) ، 1983،تاريخ بغداد او مدينة السلام، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت
الخوالدة، محمد أحمد تطور، 2015، الخطابة في ظل التنافس السياسي في العصر الاموي،منشورات جامعة فيلادلفيا،عمان،
خليفة بن خياط (ت240هـ/854م)، 1995م،تاريخ خليفة بن خياط، مراجعة مصطفى نجيب، دار الكتب العلمية، بيروت
الدينوري،أحمد بن داوود (ت282هـ/842م)، 1984،الأخبار الطوال،تح:عبد المنعم طاهر، مكتبة المثنى ،بغداد.
ديوان الاخطل،1994،جمع وشرح مهدي محمد ناصر،دار الكتب العلمي،بيروت
الذهبي، الامام شمس الدين محمد بن أحمد، (ت748هـ/ 1374م)، الذهبي2001: أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت،
الرواضية،صالح، 1994،زياد بن ابيه ودوره في الحياة العامة في صدر الإسلام ،منشورات جامعة مؤتة ،
الزبير بن بكار، (ت256هـ/869م)، 1966م، الأخبار الموفقيات، ط1، تحقيق سامي مكي، دار عالم الكتاب، بيروت،
الزبيري، عبدالله بن مصعب، (ت236هـ/850م) ، كتاب نسب قريش، تحقيق محمود شاكر، دار الرياض، 1418هـ
الزركلي،خير الدي،،1979م، الاعلام، دار العلم للملايين،بيروت، ط4،
الزعبي، أمجد أحمد،2018، التطور السياسي لمفهوم الجماعة في القرن الأول الهجري،مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب المجلد 15 العدد 1.
السحار، عبد الحميد جودة ، 1953،أبو ذر صاحب رسول الله، مكتبة مصر.
أبو سعيد السكري،1989،ديوان كعب بن زهير تحقيق مفيد قميحة، الرياض،
السيوطي، الحافظ جلال الدين،السيوطي، الحافظ جلال الدين. (ت911هـ/1505م)، 1956اللالىء المصنوعة في الاحاديث الموضوعة،القاهرة
تاريخ الخلفاء، ط1، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد، مطبعة السعادة، مصر 1952م.
شاهين، حمدي الدولة، 2002م، الاموية المفترى عليها،دار القاهرة،
الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم، (ت548هـ/1153م)، 1985، الملل والنحل، دار صادر، بيروت
الشواروة، فتحي يوسف، 2011،الدور السياسي للصحابي عبدالله بن عباس 3ق.هـ- 68هـ/619-688م قراءة تاريخية،جامعة الملك فيصل.
أبو شيبة، الامام أبو بكر عبدالله بن محمد، (ت235هـ/849م) ، 2009،المصنف،تحقيق محمد عبدالله الجمعة، مكتبة الرشد، الرياض،
أبو عبيد، القاسم بن سلام، (ت224هـ) ، 1989،كتاب الأموال،تحقيق محمد عمارة،دار الشروق،القاهرة
العدوي، ابراهيم احمد، 1953،الامويون والبيزنطيين، مكتبة الأنجلو المصرية،القاهرة
عاقل،نبيه،، 1983 , تاريخ خلافة بني أمية , دار الفكر،دمشق
عطوان، حسين،، 1986، الفرق الإسلامية في العهد الاموي،دار الجيل
فؤاد،صالح السيد،، 1990، معجم الألقاب والأسماء المستعارة في التاريخ العربي والإسلامي،دار العلم للملايين، بيروت
فوزي، فاروق عمر، 2005، الجيش والسياسة في العصر الاموي،دار مجدلاوي للنشر والتوزيع،عمان
القاضي عبد الجبار، 1974،فضائل الاعتزال وطبقات المعتزلة، الدار التونسية للنشر،تونس ،
القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي. (ت820هـ1417م)، 1987م صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، دار الكتب المصرية، القاهرة.
مآثر الإنافة في معالم الخلافة، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، دار عالم الكتاب، بيروت، 1980م.
مجهول،(3هـ/9م) 1971م،أخبار الدولة العباسية و فيه أخبار العباس و ولده،تح:عبد العزيز الدوري و عبد الجبّار المطلبي،دار الطليعة للطباعة و النشر،بيروت
المسعودي،علي بن الحسين (ت346هـ/957م)1986م، 2007، مروج الذهب و معادن الجوهر،ط1،دار الكتب العلمية،بيروت .
المصري،أبو طلحة،(د.ت) أبو هريرة الصحابي المفترى عليه،مكتبة سلسبيل، القاهرة،
معروف، نايف،1979، الخوارج في العصر الأموي: نشأتهم، تاريخهم، عقائدهم، أدبهم، بيروت
المقريزي، تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي، (ت845هـ/1441م)، 1979م، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية، دار صادر، بيروت
مؤنس،حسين،1999م، تاريخ المغرب وحضارته، الدار المصرية اللبنانية،القاهرة،
النويري، شهاب الدين أحمد بن عبدالوهاب (ت733هـ/1332م)؛ 1984،نهاية الأرب في فنون الأدب، ط1، تحقيق محمد جابر عبدالعال، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة
الهمداني، الحسن بن أحمد، 1990،صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد الحوالي،مكتبة الارشاد،صنعاء،
ياسين، محمد نجمان،1971، الأرض الخاصة في الدولة في الإسلام،دار الكتب العلمية،بيروت،
ياقوت الحموي، ابن عبدالله الرومي البغدادي شهاب الدين أبو عبدالله، (ت 622 هـ/ 1225م)،، 1979معجم البلدان، دار صادر، بيروت،
اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن واضح. (ت284هـ/798م). 1988م، كتاب البلدان، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت
مشاكلة الناس لزمانهم، تحقيق وليم ملورد، ط2، دار الكتاب، بيروت، 1980م

REFERENCES

Ibn al atḥir,abu alḥasan ʿAli bin al karam al sḥaybani(630h/1233ad)al kamil fi al tarikh ,editing -Muḥammad Yusef daqaq ,dar alkutub alʿilmiyaḥ,beirut, 1987

al-Ash‘arī, Abū al-Ḥasan ‘Alī ibn Ismā‘īl (d 330 h /941)(1950); Maqālāt al-Islāmiyīn wa-Ikhtilāf al-Muṣallīn, Muḥammad Muḥi ‘Abd al-Ḥamīd, Cairo: Maktabat al-Nahḍah al-Maṣrīyah

Ibn Alʿ Arabi,qadi abu bakir , (542 h/1147ad),A awaṣim min Al Qawaṣim , editing muḥib aldin alkhatib, Almaktabaḥ alsalafiyah ,cairo, 1972

Ibn ajar al asqalani, abu alfadil Aḥmad bin ʿAli(852h/1448ad),Al iṣabah fi tamyiz al ṣaḥabaḥ, editing Abdullah abdulmuḥsin al turki , markiz hijraḥ lilbuḥutḥ alʿarabia al islamiyah. , AlRiyadḥ (1432 h)

al-Ḥamawī, Abū ‘Abd Allāh Yāqūt ibn ‘Abd al-Raḥmān (d. 626 h/ 1229)(1995); Mu‘jam alBuldān, Beirut: Dār Ṣadīr, 2nd ed.

Ibn Abī al-ḥadīd (655/1258)(1959); Sharḥ Nahg al-balāghah, Mohammed Abu al-Faḍel Ibrahīmed., Egypt: Dār Iḥiā’ al-Kutub al-‘Arabiah.

Ibn ‘Asāker, Abu al-Qāsim ali ibn al-Ḥasan (d571/1176)(1995); Tārikh Madīnet Dimashq, Muḥib al-Dīn Abi sa‘īd Omar ibn gharamah al-‘Amroī ed.,Beirut: Dār al-Fikr.

Ibn al-Athīr, Abū al-Ḥasan ‘Alī ‘Izz al-Dīn al-Shaybānī al-Jazarī (d 630h /1233)(1994); Asad alGhābah fī Ma‘rifah al-Ṣaḥābah, ‘Alī Muḥammad Mu‘awaḍ and ‘Ādil Aḥmad ‘Abd al-Mawjûd

ed., Beirut: Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah

Ibn Kathīr, Abu al-Fidā’ Isma‘īl ibn ‘Umar (d 774 h/1373)(1986); al-Bidayah wa-al-Nihāyah Beirut: Dār al-Fikr al-‘Arabī.

Ibn Khaldu, Abū Zayd ‘Abd ar-Raḥmān ibn Muḥammad ibn Khaldūn al-Ḥaḍramī (d Kitāb al-‘Ibar wa-Dīwān al-Mubtada’ wa-l-Khabar fī Ta’rīkh al-‘Arab wa-lBarbar wa-Man ‘Āṣarahum min Dhawī ash-Sha’n al-Akbār, Khalīl Shaḥadah ed., Beirut:Dār

al-Kikr, 2nd ed1988

al-Jāhiẓ, Abū ‘Uthmān ‘Amr ibn Baḥr al-Kinanī (d 255 h/868)(1998); al-Bayān wa-al-Tabyīn, Abd al-Salām Hārûn, Cairo: Maktabah al-Khānjī,.

al-Mas‘ûdī, ‘Alī ibn al-Ḥusayn ibn ‘Alī (d 346 h/957)(1989); Murûj al-Dhahab fī Ma‘ādin alJawhar, Qāsim al-Shammā‘ī al-Rifā‘ī, ed., Beirut: Dār al-‘Ilm.

al-Ṣan‘ānī, Abū Bakr ‘Abd al-Razzāq ibn Hamām ibn Nāfi‘ al-Hamīrī (d 211 h/826)(1403 h); alMuṣanaf, ‘Abd al-Rahmān al-A‘ẓamī ed. , India: al-Majlis al-‘Ilmī, 2nd ed.

al-Ṣuyūṭī, Jalāl al-Dīn (d 911 h /1505)(1964); Tarīkh al-Khulafā’, Muḥammad Muḥī al-Dīn ‘Abd al-Ḥamīd, Cairo: Maṭba‘at al-Madanī, 3rd ed

al-Ṭabarī, Abū Ja‘far Muḥammad ibn Jarīr (d 310/923)(1969); Tarīkh al-Rusul wa-al-Mulūk Muḥammad Abû al-Faḍil Ibrāhīm, ed., Cairo: Dār al-Ma‘ārif, 2nd ed.

al-Ya‘qūbī, Ahmad ibn Abi Ya‘qūb (1993); Tārīkh al-Ya‘qūbī, ‘Abd al-’Amīr mohanna ed., Beirut, Manshūrāt Mu’assah al-’A‘lamī.